تفخيم اللام وترقيقها في الموروث القرائي
وجهة نظر صوتية معاصرة

د. دريد عبد الجليل الشاروط
كلية التربية/جامعة القادسية

الخلاصة:

تجمع الدراسات الصوتية القديمة على أن الأصل في اللام هو الترقيق ولا تفخم إلا بمجاورتها أحد حروف الاستعلاء المطبقة ، وتخضع اللام لأحكام التفخيم أو الترقيق أو جواز الأمرين على وفق ضوابط صوتية خاصة .

أما تفخيم اللام عند المقرئين فقد انحصر في حالتين : اتفق جمهور القراء على إحداهما وهي تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة وترقيقها مع الكسرة . فيما انفرد المصريون بالحالة الأخرى في رواية تفخيم اللام من طريق الأزرق عن ورش عن نافع إذا تحركت بالفتح وسبقها أحد الحروف الثلاثة الصاد أو الطاء أو الظاء مفتوحاً أو ساكناً .

وتذهب الدراسات الصوتية الحديثة إلى أن السبب في تفخيم اللام هو أن اللسان مع اللام المفخمة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق ؛ لأن وجود صوت مطبق في مقطع ما من الكلمة يجعل جميع ألفونات فونيماتها متأثرة ببيئته الصوتية ، غير أن الرسم العربي نظر إلى اللام المفخمة على أنها ألفون للام العادية فلم يرمز لها برمز خاص ، ولهذا عدت كل من اللامين المفخمة والمرققة فونيماً واحداً ، شأنها في ذلك شأن الحروف الأخرى .

التفخيم والترقيق في اللغة والاصطلاح :

جاء في كتاب العين أن ((تفخيم الكلام : تعظيمه))(١) ، وزاد الجوهري على ذلك قوله : ((فخم الرجل بالضم فخامة ؛ أي ضخم . ورجل فخم ، أي عظيم القدر . والتفخيم : التعظيم . وتفخيم الحرف : خلاف إمالته))(٢) ، وعلى ذلك ابن منظور(٣) .

أما الترقيق : فهو من الرقة التي قيل إنها تعني الرقيق في كل شيء ؛ لأنها ضد الغلظ(٤) ((والرقيق : نقيض الغليظ والثخين ، وقد رق الشيء يرق رقة ، وأرقه ، ورققه . وترقيق الكلام: تحسينه))(٥) ، وترقرق الشيء : ((جرى جرياً سهلاً))(٦) .

ولا يختلف تعريفا التفخيم والترقيق في الاصطلاح كثيراً عنهما في اللغة ، فالترقيق ((من الرقة وهو ضد السمن ، فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله . والتفخيم من الفخامة وهي العظمة والكثرة ، فهي عبارة عن ربو الحرف وتسمينه ، فهو والتغليظ واحد))(٧) ، وهذا ما يؤكده المرعشي الذي يرى أن التفخيم والترقيق ضدان ، فالتفخيم ((في الاصطلاح عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه ، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد . والترقيق عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه))(٨) .

ولم يغب هذا المفهوم عن رؤية الباحثين المحدثين الذين ذهبوا إلى أن التفخيم هو ((عبارة عن تسمين الحرف بجعله في المخرج جسيماً سميناً ، وفي الصفة قوياً ، ويرادفه التغليظ ... والترقيق ضدهما ....هو عبارة عن تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً))(٩) .

ويبدو أن هناك ميلاً عند بعض من علماء التجويد إلى التفريق بين مصطلحي التفخيم والتغليظ في استعمالهما مع الراء واللام(١٠) ، فقد ذهب ابن الجزري إلى ((أن المستعمل في الراء في ضد الترقيق هو التفخيم ، وفي اللام التغليظ))(١١) ، وتابعه في ذلك بعض من الباحثين المحدثين(١٢) في ما ظل آخرون يرون أن كلا المصطلحين يعبر عن معنى الآخر ، وعلى الرغم من محاولتهم الاتجاه بتعريف المصطلحين إلى تصوير الأداء العضلي المصاحب لهما ظل المفهوم القديم مهيمناً على تعريفهم ، فكان التفخيم في علم التجويد يعني عندهم ((تغليظ الحرف عند النطق به وتصعيده إلى أعلى الحنك(١٣) ... ويقابل التفخيم : الترقيق))(١٤) غير أن هناك من استطاع التحرر من تلك الهيمنة ليوجز لنا تعريف التفخيم بقوله : ((هو التوكيد في نطق الحروف))(١٥) .

ولم يختلف الأمر في الدراسات الصوتية الحديثة ، فقد التزم كثير من أصحابها بتكرار مفهوم الدرس القديم لظاهرتي التفخيم والترقيق في اللام ، من ذلك ما جاء في تعريف الدكتور عبد القادر عبد الجليل: ((التفخيم : التغليظ والتسمين ، وهو نقيض الترقيق الذي يذهب إلى إنحاف البنية التكوينية للحرف وإضعافه))(١٦) ، وذهب غيره إلى التعمق في دراسة أسباب تفخيم بعض الأصوات وترقيقها ، والإشارة إلى تأثير بعض الأصوات المطبقة والمستعلية المجاورة لها ، لكون التفخيم والإطباق والاستعلاء تنشأ من واد واحد ، فيكون تأثير الإطباق حيث يأخذ اللسان شكلاً مقعراً ، ويكون تأثير الاستعلاء أو التحليق حيث يتراجع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، فعلى هذا الأساس كان تعريف الدكتور تمام حسان للتفخيم يتلخص في أنه:((ظاهرة صوتية ناتجة من حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة))(١٧) .

تعريف اللام :

اللام : هو الحرف الثالث والعشرون في ترتيب الأحرف الهجائية العربية ، والثاني عشر في التريب الأبجدي ، وقد عرفه ابن منظور بقوله : ((اللام : حرف هجاء وهو حرف مجهور يكون أصلاً وبدلاً وزائداً ، قال ابن سيده : وإنما قضيت على أن عينها منقلبة عن واو لما تقدم في أخواتها مما عينه ألف ، قال الأزهري : قال النحويون : لومت لاماً : أي كتبته))(١٨) .

اللام في الدرس الصوتي العربي :

يعد اللام صوتاً أسنانيّاً لثوياً مجهوراً جانبياً ، ينطق باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا مع اللثة ، إذ يبدأ الصوت معه بالانطلاق من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها من الناحيتين معاً ، وذلك بوضع عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن طريق إحدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ؛ ويرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف فيتذبذب الوتران الصوتيان(١٩) ، وكان اللغويون العرب يسمون صوت اللام الصوت المنحرف ، قال سيبويه في معرض حديثه عن الصفات الصوتية للحروف : ((... ومنها (المنحرف) وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام . وإن شئت مددت فيها الصوت . وليس كالرخوة ؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه . وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك))(٢٠) وواضح من كلام سيبويه أن السبب في تسميته منحرفاً يعود ((لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة ، فهو بين صفتين))(٢١) ، وأضاف غيره أن السبب في التسمية يرجع إلى أن اللام انحرف عن مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره(٢٢) ، أما القرطبي فيفسر فكرة انحراف اللسان مع الصوت عند سيبويه بأن ((تتجافى ناحيتا مُسْتَدَقّ اللسان عن اعتراضهما على الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما))(٢٣) .

وقد خولف رأي سيبويه في ما يتعلق بعدم خروج الصوت من موضع اللام بقول ابن أبي مريم ((وإنما قلنا إنه منحرف ؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ويتجافى في ناحيتي مستدق اللسان عن اعتراضه على الصوت ، فيخرج الصوت عن الناحيتين وما فوقهما))(٢٤) .

فاللسان عند النطق باللام إذن ((ينحرف إلى داخل الحنك قليلاً ، ولذلك سمي منحرفاً ، فيجرى فيه الصوت ، وإلا فهو في الحقيقة لولا ذلك حرف شديد إذ لولا الانحراف لم يجر الصوت وهي معنى الشدة ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان في حكم الرخوة لجري الصوت وكذلك جعل بين الشديدة والرخوة))(٢٥) .

أما اللام في الدرس الصوتي الحديث فهو ((صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ومجهور أيضاً ، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرىً ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما ، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه))(٢٦) ، من جهة أخرى نجد أن اللام هو: ((الصوت الأسناني الجانبي المصوت المتراوح مداه بين ٨٠-١٢٠ م/ث ، وللام معالم شبيهة بمعالم الحركات))(٢٧) .

ويعد اللام – إلى جانب كل من الراء والنون – من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهت هذه الأصوات الثلاثة أصوات اللين ، فلم تكن شديدة فيسمع معها انفجار ، ولا رخوة فيسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميز به الأصوات الرخوة(٢٨) .

أحكام الحروف تفخيماً وترقيقاً :

تقسم الحروف العربية على قسمين : حروف استعلاء : وهي الحروف التي يرتفع اللسان عند النطق بها إلى الأعلى ، وحروف استفال : وهي الحروف التي ينخفض اللسان عند النطق بها ولا يرتفع إلى أعلى الحنك(٢٩) .

فأما حروف الاستعلاء فكلها مفخمة ((لا يستثنى منها شيء سواء جاورت مستفلاً أم لا ، وهي سبعة جمعت في قول ابن الجزري (خص ضغط قظ)(٣٠) ، وتختص حروف الإطباق ؛ وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، بتفخيم أقوى نحو : طال ، الضالين ، وصابرين والظالمين .... ومراتب التفخيم خمسة :

أعلاها المفتوح وبعده ألف نحو : طائعين .

ثم المفتوح وليس بعده ألف نحو : صَبر .

ثم المضموم نحو : فضُرب .

ثم الساكن نحو : فاقــْض ِ .

ثم المكسور نحو : خِيانة .

وأما حروف الاستفال فكلها مرققة ، لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام والراء في بعض أحوالها))(٣١) ، ويمكن إعادة تقسيم الحروف العربية بلحاظ التفخيم والترقيق على النحو الآتي:

١- حروف مفخمة دائماً : وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) .
٢- حروف تفخم تارة وترقق أخرى ، وهي : اللام والراء .
٣- حروف مرققة دائماً ، وهي الحروف الباقية(٣٢) .

يلاحظ أن حرف اللام ، وإن كان رخواً رقيقاً في أصله ، أهله تفخيمه في مواضع إلى أن يكوّن مع الراء قسماً ، فلم يعده علماء التجويد من الحروف المرققة دائماً ولا من الحروف المفخمة دائماً .

تفخيم اللام وترقيقها في الدرس الصوتي القديم :

اتجهت الدراسات القديمة في معالجة ظاهرتي التفخيم والترقيق في اللام اتجاهين اهتم الأول منهما بالجانب الوصفي للمخارج الصوتية للام وما يجاوره من الأصوات الأخرى المؤثرة في نشوء ظاهرة التفخيم ، فقد ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الأصل في اللام العربية الترقيق غير أنه يخضع أحياناً إلى التفخيم في بعض المواضع لعلتين رئيستين : أولاهما تختص بصفات اللام الصوتية المتأثرة بصفات الأحرف التي تشترك معه في المخرج ، والأخرى تتعلق بتأثره بصفات الأصوات المجاورة له في بنية الكلمة .

فأما الأولى فقد تباينت آراء القدماء في تحديد الصوت الأكثر تأثيراً في بروز ظاهرة تفخيم اللام فمنها ما ذهبت إلى التعلل بمقاربة مخرج اللام لمخارج كل من الراء والنون قال مكي القيسي: ((اعلم أن اللام حرف ، يلزمه تفخيم وتغليظ ، لمشاركته الراء في المخرج . والراء حرف تفخيم ولمشاركته النون في المخرج ، والنون حرف غنة))(٣٣) ، ثم لم يلبث أن أكد هذا الرأي بقوله : ((ولا يجوز ترقيق كل لام ، فالأعم هو الأصل ، والتفخيمُ في اللاّم داخل فيها ، لما ذكرتُ لك من مقاربتها للراء وللنون في المخرج))(٣٤) ، غير أنه يحصر علة تفخيم اللام – في مصنف آخر- بالمقاربة من الراء فقط ، وذلك في قوله : ((اللام : تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم بعد مخرج الضاد ، وهي تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه ، واللام حرف متوسط في القوة ؛ لأن فيها جهراً وفيها رخاوة وفيها انحرافاً ....وأكثر ما يقع لفظ اللام مرققاً غير مغلظ لاسيما إذا كان بعدها ألف ؛ لأنها كذلك هي في الحكاية .

وقد تأتي اللام مفخمة لقربها من الراء ، وذلك أن (الراء) حرف انحرف عن مخرجه إلى مخرج اللام ، فلما استعملت العرب في الراء التفخيم والترقيق فعلت مثله في اللام . والتفخيم في اللام أقل منه في الراء))(٣٥) .

في حين نجد القرطبي يلمح إلى أن العلة في تفخيم اللام ناشئة عن تقارب مخرجي اللام والنون وذلك في قوله : ((اللام : هي الحرف المنحرف ، وهي تخالط النون في المخرج فيحاذر فيها الإسمان وإشراب الغنة . أما إسمانها فبأن يكون العمل فيها بوسط اللسان ، وأدخل قليلاً من مخرجها ...... وهي تستعمل مغلظة ومرققة ، أما ترقيقها فهو الأصل لكثرته))(٣٦) .

وأما علة التفخيم الأخرى فقد ذكرنا أنها تنشأ عن تأثر اللام بصفات الأصوات المجاورة له في بنية الكلمة قال ابن الجزري : ((إن اللاّم لا تغلّظُ إلاّ لسبب وهو مجاورتُها حرف الاستعلاء وليس تغليظُها إذ ذاك بلازم ، بل ترقيقُها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم))(٣٧) .

وقد صب أصحاب الاتجاه الآخر اهتمامهم على الدعوة إلى الفصل بين كل من اللام المفخمة واللام المرققة ، وجعل كل منهما حرفاً مستقلاً بذاته ، من ذلك ما نجده عند الرازي في قوله : إن ((نسبَة اللاّم الرقيقة إلى اللاّم الغليظة كنسبة الدال إلى الطاء ، وكنسبة السين إلى الصاد فإن الدال تذكر بطرف اللسان ، والطاء تذكر بكل اللسان وكذلك السين تذكر بطرف اللسان ، والصاد تذكر بكل اللسان ، فثبت أن نسبةَ اللام الرقيقة إلى اللام الغليظة كنسبة الدال إلى الطاء وكنسبة السين إلى الصاد ، ثم إنا رأينا أن القوم قالوا الدال حرف والطاء حرف آخر ، وكذلك السين حرف والصاد حرف آخر ، فكان الواجب أيضاً أن يقولوا : اللام الرقيقة حرف واللام الغليظة حرف آخر ، وإنهم ما فعلوا ذلك ولا بد من الفرق))(٣٨) ، ولم تلق هذه الفكرة أي اهتمام أو رواج آنذاك ولم تحظ بنصيب من التوسع أو التطبيق في الدراسات القديمة ، ويعلل النيسابوري ذلك بقوله: ((وإنما لم يعدّوا اللام الغليظة حرفاً والرقيقة حرفاً آخر كما عدوا الدال حرفاً والطاء حرفاً آخر مع أن نسبة الرقيقة إلى الغليظة كنسبة الدال إلى الطاء ، فإن الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان ، لاطراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة ما لم يعق عائق الكسرة وعدم اطراد الطاء مكان كل دال))(٣٩) .

تفخيم اللام وترقيقها في الدرس الصوتي الحديث :

لم تختلف اتجاهات الدراسات الصوتية الحديثة في معالجة ظاهرتي ترقيق اللام وتفخيمها والتفريق بينهما عنها في الدراسات القديمة ، إذ مال بعض أصحابها إلى دراسة الظاهرتين ضمن المباحث الوصفية البحتة لمخارج الأصوات العربية ، من ذلك ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في قوله: ((... فالتفخيم إذاً ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة))(٤٠) ، وفي الإطار نفسه نجد الدكتور محمود السعران يفرق بين الظاهرتين بقوله : ((إن الشكل الذي يتخذه جسم اللسان أي الجزء الرئيسي منه ، عنصر أساسي في تحديد صوت اللام .... والفارق بين الأنواع المرققة من اللام وبين الأنواع المفخمة

هو فارق في (الرنين) ففي المرققة يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب (= وسط الحنك) فيكون له رنين شبيه برنين (الصوائت الأمامية) (مثل ياء (في)) أما في المفخمة فيرتفع أقصى اللسان نحو (الحنك اللين) (= أقصى الحنك) فيكون له رنين شبيه برنين (الصوائت الخلفية) (مثل ألف (قال))))(٤١).

أما الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقد انطلق من تعريف الدكتور تمام ليؤسس لمفهوم التفخيم ((لأن في تحقيقه ارتفاع طرف اللسان وأقصاه إلى نحو الحنك ، ويتقعر وسطه ، مع رجوع اللسان قليلاً إلى الخلف . وهذا يساعد على أن تكون غرف الرنين أكثر سعة ، وأعمق مدى مما تكسب الصوت غلظة وعمقاً))(٤٢) .

في مقابل هذا الاتجاه برز اتجاه آخر في مسائل البحث المتعلقة بتفخيم اللام وترقيقها تميز به الأصواتيون الذين ذهبوا باتجاه التوسع بآرائهم للخروج عن تكرار ما سبقت إليه الدراسات الصوتية القديمة المعنية بالجانب الوصفي للمخرج الصوتي للام ، فقد انصبت دراساتهم على الاهتمام بفكرة الفصل بين اللامين المرققة والمفخمة من دون أن نلمح إشارة منهم إلى الدعوة التي سبق إليها الرازي في هذا المضمار ، بل لقد مثل مقال الأمريكي CHARLES A. FERGUSON اللام المفخمة في العربية THE EMPHATIC ı IN ARABIC(٤٣) نقطة الشروع التي أسست – في ما بعد – لظهور الدراسات الداعية إلى عد اللام المفخمة فونيماً مستقلاً بذاته والذي يقول فيه : وكثيراً ما لوحظ وجود اللام الحلقية المفخمة في اللغة العربية الفصحى واللهجات المعاصرة التي وصفت الصوت بأدق الأوصاف والتي تناولت تفخيم اللام من الناحية التركيبية بشكل عام بوصفه ألفوناً للام المعتادة وليس فونيماً مستقلاً سواء في اللغة الفصحى أو اللهجات(٤٤) .

فبعد سبعة أعوام على نشر هذا المقال جاء الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: ((أما الفرق بين اللام المرقّقة والمغلظة فهو في وضع اللسان في كل منهما ؛ لأن اللسان مع المغلظة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق ، فالفرق بين اللام المرققة والمغلّظة هو نفس الفرق الصوتي بين الدال والضاد ، أو التاء والطاء ، ولكن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المغلّظة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة ؛ ولهذا نعد نوعي اللاّم صوتاً واحداً أو فونيماً واحداً))(٤٥) ثم لم تلبث فكرة ذلك المقال أن تحظى بتأييد الدكتور سلمان العاني الذي ذهب إلى الفصل بين ل (اللام المرققة) وألفون لِ (اللام المفخمة) لينتهي إلى الإقرار بفونيمية اللام المفخمة ، وذلك في قوله: ((اللام المفخمة أشيع ألفونات هذا الفونيم ، هو الصوت المفخم الجانبي خلف الأسناني الذي يوجد في عدد محدود جداً من الكلمات وبجوار الفتحة فقط . وهو الفونيم الوحيد الذي لم يضع له نظام الألفباء حرفاً مستقلاً))(٤٦) .

حتى إذا وصلنا إلى الدكتور أحمد مختار عمر وجدناه يتبنى مجمل ما طرحاه Ferguson والعاني في فونيمية اللام المفخمة والذي يمكن تلخيصه بأن الدراسات القديمة لم تأل جهداً في ملاحظة وجود اللام المفخمة ودراستها وصفياً ، غير أنها عدت تلك اللام ألفوناً للام العادية وليست فونيماً مستقلاً ، وأن الهدف من دراستها الآن هو إثبات فونيميتها من خلال مواردها في المواضيع المحددة ، ومن خلال عقد الفرضيات ورصد بعض الثنائيات الصغرى المتشابهة فونولوجياً والمختلفة في المعنى أمكن الوصول إلى أننا لا يمكن أن نعد تفخيم اللام في لفظ الجلالة مثلاً تنوعاً أسلوبياً لفونيم اللام المعتاد ؛ لأن التنوع الأسلوبي المتفرع عن الفونيم إنما هو ألفون غير مشروط فونولوجياً .ولهذا فهو يمكن أن يتعاقب بحرية مع تنوع آخر في نفس الموضع كما سنأتي عليه لاحقاً ، ولا يمكن بأية حال أن نعد صوتاً لغوياً تنوعاً أسلوبياً لفونيم ما على أساس أنه يستعمل فقط ، أو يستعمل بكثرة في مورفيم أو ألومورف معين ، ما دام استعمال هذا الصوت عاماً بين جميع أبناء اللغة . فضلاً عن ذلك فإن فونيماً نادر التردد في المادة الكلية للغة ، ليس غريباً أن يكون مرتبطاً بمورفيم واحد كثير التردد في الكلام ، كون هذه الظاهرة مألوفة في اللغات الأخرى .

ثم يصل بنا إلى بسط الاحتمالين اللذين طرحهما Ferguson في مقاله وهما :

١- إمكانية عد ظاهرة التفخيم في اللغة العربية سمة مميزة لنظام العلل وليس لنظام السواكن ولكن نتائج التحليل لم تكن مقنعة في رأي المؤلف .

٢- إمكانية إدراج التفخيم في اللغة العربية ضمن ما يسمى بالفونيم فوق التركيبي ، وهو فرض لا يزال قادراً على تقديم الحل المقنع للمشكلة التحليلية .

ثم يختم بالقول : حتى إذا اختير هذا التحليل ، فإن الفرض الذي سبق تقديمه للام المفخمة ، وهو المرتبة الفونيمية ، يظل قائماً مدعوماً بالبراهين(٤٧) .

تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة :

اختلف علماء العربية في أصل لفظ الجلالة (الله) وبيان ما إذا كان اسماً علماً أم مشتقاً ، وفي ذلك من الأقوال ثمانية(٤٨) أهمها ما نسب إلى الخليل وهي ثلاثة :

١- ما ذكره سيبويه في كتابه من قوله: ((وكأن الاسم -والله أعلم- إله ، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلفاً منها))(٤٩) زاعماً أنه مثل أناس فحين دخلت عليها الألف واللام قالوا: الأناس ، ثم قالوا: الناس ، بلحاظ أن الناس تكون نكرة حين تفارقها الألف واللام ، ولا يكون ذلك مع اسم الله تبارك وتعالى(٥٠) ، وقيل أيضاً: هو مشتق من ألَهَ الرجل إلى الرجل يأله إليه : إذا فزع إليه من أمر نزل به فألهه إلهة ؛ أي: أجاره فسمي إلاهاً ، ثم لما كان اسماً لعظيم

((ليس كمثله شيء))(٥١) أرادوا تفخيمه بالتعريف الذي هو الألف واللام ، قالوا: الإلاه ، واستثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالها ، فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القرآن(٥٢) وعلى ذلك الجوهري الجوهري على أنه خالف زعمهم أن الألف واللام خلفاً من الهمزة قائلاً: ((ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا في المعوض منه في قولهم : الإله ، وقطعت في النداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم))(٥٣) . أما السبب في تفخيم اللام هنا فيعود إلى أن حركة الهمزة من (إلاه) ألقيت ((على لام التعريف فالتقت اللامان ، فسكنت الأولى وأدغمت في الثانية وفخمت))(٥٤) .

٢- ما ذكره الزجاج من أن أصله (لاه) في قوله: ((قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الاسم فقال: الأصل فيه إله فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة ، وقال مرة أخرى: الأصل لاه وأدخلت الألف واللام لازمة))(٥٥) ، وإليه ذهب المبرد ، قال : ثم دخلت الألف واللام على (لاه) تعظيماً لله عز وجل ، فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل(٥٦) ، ثم فخمت اللام(٥٧) .

٣- ما ذكره السخاوي من قول الخليل (في غير رواية سيبويه عنه): ((هو علَم ، اسم غير مشتق ، ولا يجوز حذف الألف واللام عنه ، كما يجوز من الرحمن والرحيم . وإلى هذا القول ذهب جماعة من أهل العربية وجماعة من الفقهاء منهم : الشافعي – رحمه الله – وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن ؛ قالوا : هو اسم علم غير مشتق من شيء))(٥٨) .

الملاحظ في هذه الأقوال الثلاثة أنها ذهبت في اتجاهات متباينة على الرغم من أنها نسبت جميعاً إلى الخليل ! فلفظ الجلالة في القولين الأول والثاني كان مشتقاً ، في حين كان في الثالث غير مشتق ، أما أصل الاسم فكان في القول الأول (إله) فدخلت الألف واللام خلفاً من الهمزة في حين كان الأصل في القول الثاني (لاه) من دون همزة .

والحقيقة في ذلك كله أن اسم الله عز وجل هو عنوان لذاته وكماله ، فكما أن صفات المسمى قديمة لا تنبغي إلا له سبحانه ، فكذلك كان الاسم صمداً قديماً لم يولد أو يشتق عن أصل ومحال عليه النقص أو التنكير ليُتدارك بالألف واللام ، ولم يكن لمخلوق ابتداعه ليمر بعد ذلك على الألسن بمراحل تحول فتضمحل بعض حروفه بإزاء بروز غيرها ، لذا لابد من أن ينظر إلى هذا الاسم بعيداً عن النقص أو التجزئة أو التحليل ، ما يعني أن القول بعلَمية لفظ الجلالة ((هو الذي يعول عليه ويجب المصير إليه ؛ لأن ما تقدم من الأقوال ظن وتخمين لا دليل عليه . ألا تراهم يقولون : هو كذا ، بل هو كذا ؟ ثم إن سيبويه قال غير القول الأول ، فأجاز أن يكون أصله (لاه) قلت: .... وليست الحال الأولى التي ادعاها سيبويه في اسم الله عز وجل بمعلومة ولا يعرف ذلك ولا يقوم عليه دليل ، وليس ما قاله

سيبويه في (الناس) مما يوافق هذا الاسم العظيم ؛ لأن (الناس) و(الأناس) بمعنى واحد ، وليس الله و(الإله) بمعنى واحد ؛ لأن الله عز وجل علم لا يراد به ما يراد بالإله))(٥٩) .

أما تفخيم اللام في اسم الله تعالى وترقيقها فيرى كثير من علماء القراءات والتجويد أن لا خلاف على تفخيمها إذا ما سبق الاسم بفتحة أو ضمة ، وعلى ترقيقها – كذلك – إن سبق الاسم بكسرة يقول الداني ((فأما اللام من اسم الله عز وجل فالجميع مجمعون على ترقيقها مع الكسرة من أجلها عارضة كانت أو غير عارضة .... فإن وليها فتحة أو ضمة أجمعوا على تغليظها من أجلهما))(٦٠) .

وقد اختـُلف في لفظ الجلالة الواقع بعد الراء الممالة في نحو قوله تعالى: ((نرى الله))(٦١) و((فسيرى الله))(٦٢) ((فيجوز تفخيم اللام لعدم وجود الكسر الخالص قبلها وترقيقها لعدم وجود الفتح الخالص ، والأول اختيار السخاوي كالشاطبي ، ونص على الثاني الداني في جامعه وقال: إنه القياس ، والوجهان صحيحان مأخوذ بهما .

وأما نحو قوله تعالى: ((أفغير الله))(٦٣) و((يبشر الله))(٦٤) إذا رققت للأزرق ، فإنه يجب تفخيم اللام من اسم الله بعدها قولاً واحداً لوجود الموجب ، ولا اعتبار بترقيق الراء قبلها))(٦٥) .

والحقيقة أن تقعيد ظاهرتي التفخيم والترقيق لم يكن محل إجماع القراء ، فقد بقي الأمر – حيناً من الزمن – مرهوناً بطبيعة اللسان المحكومة ببيئة المتكلم وعاداته النطقية الموروثة وقدرته على التزام تلك الظاهرة أو تلك ، فمتى كان اللسان يميل إلى ترقيق اللام رقق لفظ الجلالة ورققت معه سائر اللامات ، ومتى كان يألف تفخيمها فخم وفخمت معه سائر اللامات ، إذ لم يكن التنوع النطقي بترقيق اللام وتفخيمها أمراً مطرداً في بيئات العرب المترامية ، ولم يحكم بقواعد صوتية يخضع لها اللسان العربي ولهجاته المختلفة ، وهذا ما يؤكده الأندرابي وهو ينقل لنا ثلاثة مذاهب مختلفة في تفخيم اللام وترقيقها وردت عن العرب واستعملها القراء ، وهذه المذاهب هي:

١- ترقيق اللام في كل حال : قال الأندرابي: ((وروى محمد بن غالب ، عن شجاع ، عنه ، أنه كان يترك التفخيم في لام الله على كل حال ، و هو مذهب أهل البصرة ، وإلى ذلك ذهب ابن مقسم(٦٦) من البغداديين ، و هكذا روي عن عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– و قراءته أنّه كان لا يغلظ اللام من اسم الله ، وكذلك جميع اللامات التي من القرآن ، وعلى هذا أكثر العجم ، وكان الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران يفخم اسم الله – عز وعلا – ويغلظ اللام منه في الأحوال الثلاث في قراءة ابن كثير وعاصم فقط ، ويترك التفخيم والتغليظ في الأحوال كلها في قراءات الآخرين))(٦٧) ، وهذا ما أنكره ابن الجزري بقوله: ((التفخيم في هذا الاسم يعني مع الفتحة والضمة ينقله قرن عن قرن وخالف عن سالف ، قال وإليه كان شيخنا أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسن بن

المنادي يذهبان انتهى ، وقد شذ أبو علي الأهوازي فيما حكاه من ترقيق هذه اللام ؛ يعني بعد الفتح والضم عن السوسي وروح وتبعه في ذلك من رواه عنه كابن الباذش في إقناعه وغيره ، وذلك مما لا يصح في التلاوة ولا يؤخذ به في القراءة))(٦٨) .

٢- تفخيم اللام في كل حال : قال الأندرابي: ((قال ابن مهران: وقرأت بالكوفة على أبي علي الدقار بقراءة عاصم ، قال: خذ عليّ بتغليظ بليغ وتفخيم شديد في جميع ذلك ، فقلت له: إن بعضهم قد فرق بينهما في حال النصب والرفع والخفض ، فقال: ممن تسمع ؟ وما أعلمه كان سمعه قبل ذلك .

قال: وقرأت على حماد المقرئ بالكوفة أيضاً بالتفخيم والتغليظ على كل حال في قراءة عاصم وبالترقيق على كل حال في قراءة حمزة ، فقال: وسألت الإمام أبا بكر بن مقسم ببغداد عن ذلك فقال: هو عن العرب معروف ، وفي كلامهم مشهور ، فأما القراء فما سمعنا ولا بلغنا عن أحد منهم ذلك))(٦٩) .

٣- الاختيار بحسب الحركات المتقدمة على لفظ الجلالة : قال الأندرابي: ((قال أبو الفضل الخزاعي: الاختيار التفخيم ، وعليه الأئمة من القراء وأهل اللغة ، وإياك أن تفخم اللام إذا انكسر ما قبلها ، فإنه من أسمج اللفظ وأقبح اللحن إلا لقوم تلك لغتهم لا يقدرون على غيرها))(٧٠) .

أما العلة في تفخيم اللام عند القدماء فكانت عند بعضهم أقرب إلى الظن والتخمين منها إلى التحليل الصوتي ، إذ يقول القرطبي: ((والوجه في تفخيم اللام في اسم الله – تعالى ذكره – ما يحاول من التنبيه على فخامة المسمى به وجلاله ، وذلك أصل فيه إلا أن يمنع منه مانع))(٧١) وهو ما يؤيده مكي القيسي بقوله: ((هي مفخمة أبداً للتعظيم .... لا تزال اللام مفخمة إلا أن يأتي قبلها كسرة فترقق للكسرة))(٧٢) ، وتابعه في ذلك السخاوي في قوله: ((وتفخيمها في غيره من خصائص هذا الاسم الشريف تعظيماً له))(٧٣) ، ويضيف النيسابوري أسباباً أخرى لا نراها تمس جوهر الظاهرة العلمي ، مثل قوله : إن علة التفخيم هي (للفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر) إذ لو كانت كذلك لكانت لام الاسم الكريم مفخمة على كل حال ، وكذلك قوله : إن سبب التفخيم هو أن الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أكثر فيكون أدخل في الثواب(٧٤) .

في مقابل ذلك لم تغب ملامح التحليل الصوتي في بيان علة ترقيق اللام عند آخرين ، من ذلك قول السعيدي: ((وإنما كرهوا التفخيم بعد الكسرة ؛ لأن الكسرة حرف مستفل ، والتفخيم فيما تصاعد ، فصعب عليهم أن ينتقلوا من التسفل والتفخيم فيما تصاعد ، فيكون في ذلك كلفة على اللسان))(٧٥) ، إلى جانب ذلك ذهب السخاوي إلى أن ((ترقيقها في هذا طلباً للمشاكلة))(٧٦) .

ويحاول الجريسي الجمع بين العلتين في قوله: ((فالمتفق عليه تغليظها من اسم الله تعالى – وإن زيد عليه الميم – بعد فتحة أو ضمة ، نحو: قال الله وشهد الله ويقول الله ورسل الله وقالوا اللهم قصداً لتعظيم هذا الاسم الأعظم ؛ لأن موجب الترقيق معدوم ، والفتحة والضمة يستعليان في الحنك والاستعلاء خفيف .

فإن كان قبلها كسرة محضة فلا خلاف في ترقيقها سواء كانت الكسرة متصلة في الرسم أو منفصلة ، عارضة أو لازمة ، نحو: لله وبالله وأفي الله وبسم الله وقل اللهم ونحو ما يفتح الله وأحدٌ الله ، وإنما رققت بعد الكسرة كراهة التصعد بعد التسفل واستثقالاً له))(٧٧) .

وبالانتقال إلى الدراسات الصوتية الحديثة نجد الدكتور سلمان العاني ينص على أن اللام المفخمة توجد ((في العربية الفصحى في كلمة واحدة فقط هي لفظ الجلالة (الله) وبعض مشتقاتها وهي أكثر شيوعاً في اللهجات ، والذي يدلنا على أن اللام المرققة تقابل اللام المفخمة فونيمياً (أي أن أحدهما نظير الآخر) هذه الثنائية :

- والله Waḷḷaah
- ولّاه Wallaah))(٧٨) .

أما العلة في تفخيم اللام وترقيقها في رأي الدكتور غانم قدوري فتكمن في ((أن تفخيم اللام في اسم الله تعالى نطق قديم ، وأنه كان يشمل نطق اسم الله المعظم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً ولما كان نطق اللام الغالب في العربية الترقيق وأن الكسرة يناسبها الترقيق ، كان من المقبول صوتياً أن ترقق اللام بعد الكسرة ، وتحافظ على التفخيم بعد الفتحة والضمة اللتين يناسبهما التفخيم ، ومن ثم فإن تعليل علماء التجويد لترقيق هذه اللام يندرج في ميل الأصوات إلى المناسبة والمشاكلة في اللفظ ، أما تعليل ظاهرة التفخيم فلا يدخل في مجال الدرس الصوتي وربما لجأ إليه بعض علماء التجويد حين لم يجدوا تفسيراً صوتياً لهذه الظاهرة .

ورب قائل يقول : لماذا لا يكون أصل اللام في اسم الله تعالى الترقيق ، مثل حكم اللام في سائر الكلمات الأخرى ، وأنها فخمت قبل الضمة والفتحة لأنهما يناسبهما التفخيم ؟ .

فنقول : إن ذلك احتمال وارد ، ولكن نقول : لماذا لم تفخم اللام في سائر الكلمات الأخرى حين تقع بعد ضمة أو فتحة نحو : اللبن واللحم والليل وغيرها من الكلمات المماثلة لولا أن التفخيم أصل في اللام في اسم الله خاصة ، وأن الترقيق فيه بعد الكسرة تحوُل لاحق حصل في حقبة سبقت نزول القرآن الكريم))(٧٩) .

ونخلص مما تقدم إلى أن هناك عوامل صوتية عدة توافرت في لفظ الجلالة (الله) جعلت اللسان العربي يميل إلى تفخيمه في موضعين بإزاء ترقيقه في موضع واحد ، هذه العوامل يمكن تحديدها في :

١- أن الألف واللام أصلان في الاسم الأعظم ((والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم تدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه ، كقولك : يا الله))(٨٠) لذا لا يمكن تفخيم اللام في ما عداه أو شاكله من الكلمات التي زيدت فيها الألف واللام ، كقولنا: (واللاهي) /و ـــَ ل /ل ـــً /هــ ـــِ / بالترقيق ؛ لأن الألف واللام زائدتان فيها .

٢- أن الهاء أصل في الاسم الأعظم ، لذا لا يمكن تفخيم اللام مع ما شاكله من الكلمات التي لا تكون الهاء أصلاً فيها ، من ذلك الفعل (ولى) المتعدي إلى الضمير الغائب (هــ) في نحو: (ولاّهُ) /و ـــَ ل /ل ـــً / هــ ـــُ / بترقيق اللام ؛ لأن الهاء ليست من بنية الفعل .

٣- أن صوت المد في لفظ الجلالة يمثل عاملاً صوتياً رئيساً في تفخيم اللام ، لذا لا يمكن التفخيم في ألفاظ خلت منه : كاللبن واللحم ، بخلاف ترقيق اللام فإننا لا نجد لصوت المد تأثيراً فيه ، إذ يمكن الترقيق مع الاستغناء عن المد ، شرط أن ((لا تحذف الألف من اسم الله عز وجل إلا في الوقف))(٨١) ، كما في قول الشاعر(٨٢) :

أقبل سيلٌ جاء من أمر الله   يحرد حرد الجنة المغلة

يلاحظ أن اللام مرققة في قوله : / ء ـــَ م / ر ـــِ ل / ل ـــَ / مع عدم وجود صوت المد(٨٣) .

٤- أن لفظ الجلالة (الله) ((يدل على الذات بالمنطوق))(٨٤) ، فتفخم فيه اللام من أجل ذلك ، ولا تفخم في ما يدل على صفاته كـــ (السلام) مثلاً .

٥- تمتاز همزة لفظ الجلالة بأن لها صورتين ، فأما الأولى فأن تقطع ، وذلك في موضعين: أحدهما في الإفراد أو حين يقع اللفظ في بداية الكلام ، والآخر: إذا سبق اللفظ بـــ (يا) النداء وأما الصورة الأخرى فأن توصل ، وذلك حين يرد لفظ الجلالة ضمن أي سياق آخر .

٦- يتوقف تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة على تأثير الصوت السابق عليه في حال التركيب أما في الإفراد فاللفظ مفخم اللام بتأثير فتحة همزة القطع ولا يخضع للترقيق ، قال ابن الجزري: ((فإن فصل هذا الاسم مما قبله وابتدئ به فتحت همزة الوصل وغلظت اللام من أجل الفتحة))(٨٥) ، ولكون الأصل في الكلام هو الإفراد ، والتركيب فرع عليه(٨٦) ، لذا يكون التفخيم في لفظ

الجلالة أصلاً ، وأن الترقيق فرع عليه ؛ لأن الترقيق لا يحصل إلا بتوافر ثلاثة شروط مجتمعة هي :

أ- أن يرد لفظ الجلالة ضمن تركيب لغوي .
ب- أن تخرج همزته من حالة القطع إلى حالة الوصل .
ت- أن يسبق اللفظ بصوت الكسر .

ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي :

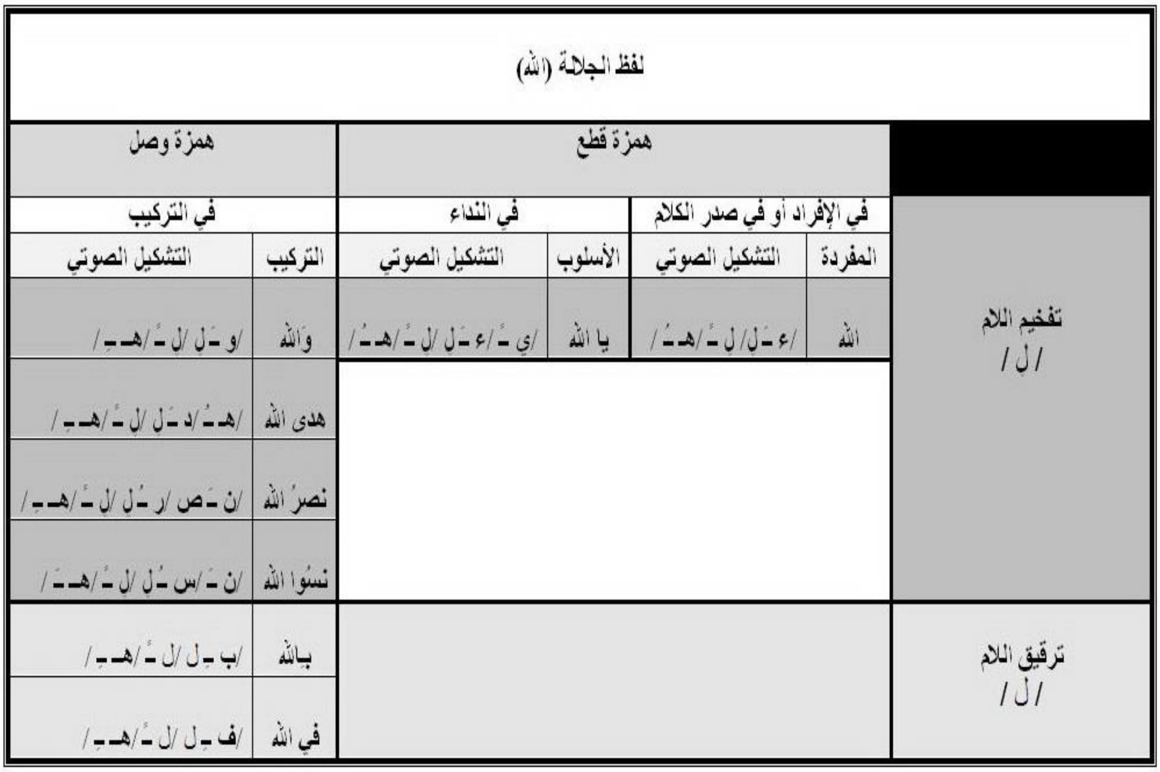

لفظ الجلالة (الله)						
	همزة قطع				همزة وصل	
	في الإفراد أو في صدر الكلام		في النداء		في التركيب	
	المفردة	التشكيل الصوتي	الأسلوب	التشكيل الصوتي	التركيب	التشكيل الصوتي
تفخيم اللام / لْ /	الله	/ء ـَل/ ل ـً/هـ ـُ/	يا الله	/ي ـً/ء ـَل /ل ـً/هـ ـُ/	وَالله	/و ـَل /ل ـً/هـ ـِ/
					هدى الله	/هـ ـُ/د ـَل /ل ـً/هـ ـِ/
					نصرُ الله	/ن ـَص /ر ـُل /ل ـً/هـ ـِ/
					نسُوا الله	/ن ـَ/س ـُل /ل ـً/هـ ـَ/
ترقيق اللام / ل /					بِالله	/ب ـِل /ل ـً/هـ ـِ/
					في الله	/ف ـِل /ل ـً/هـ ـِ/

تفخيم اللام وترقيقها في الموروث القرائي :

ذكرنا أن تقعيد ظاهرتي التفخيم والترقيق لم يكن محل إجماع القراء فالعادات النطقية الموروثة وبيئة المتكلم كانتا من أكثر العوامل تأثيراً في بروز تلك الظاهرة أو تلك ، أو العزوف عن استعمال إحداهما ، فقد ظل ((أهل البصرة ينكرون التفخيم ولا يستعملونه في قراءتهم ، وكذلك أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ من أهل بغداد ، وهو صدر في القراءة ، فكان ينكر التفخيم إنكاراً شديداً ، ويقول : يلزمكم أن تقولوا : اللبن واللجام فتفخم كلا اللامين ، من هذا الجنس الغالب على أهل بغداد وسائر الناس (على)(٨٧) التفخيم في القرآن والأذان والكلام .

ورأيت العرب في البادية والحجاز واليمن يفخمون سائر اللامات ، فيقولون : ثلاثة فيفخمونها وهي لغة أهل الشام والمغرب ، ولا يجوز ذلك في القرآن إلا لقوم تلك لغتهم ، فلا يقدرون على تحويل لسانهم))(٨٨) ، وكان أبو عمرو الداني يقول : ((اعلموا أن اللام إذا أتت متحركة أو سكنت وسواء وليها كسرة أو حرف استعلاء ، أو غير ذلك ، فهي مرققة في جميع القرآن نحو (ثلاثة)(٨٩) و .... قال أبو علي الحسين بن مخلد : كان القراء يكرهون تغليظ اللامات في القرآن كله))(٩٠) ، إلا في مواضع تفخيم اللام من لفظ الجلالة ، إذ أجمعوا على أن ((ليس في القرآن لام مغلظة ولا في غيره من الكلام سواها ، باتفاق من القراء))(٩١) ، قال ابن الباذش : ((والتفخيم عندهم فيما عدا ما ذكرنا من اسم الله تعالى مجتنب مكروه))(٩٢) باستثناء ورش الذي روى المصريون عنه عن نافع تفخيمها مع غير لفظ الجلالة إذا تحركت بالفتح أو سكنت وكان قبلها أحد حروف الإطباق وهي الصاد أو الطاء أو الظاء ، ساكنة أو متحركة ، وقد تفرد ورش بهذه الظاهرة الصوتية ، فقرأ وحده بتفخيم اللام لحروف الإطباق في ما رققه باقو القراء(٩٣) .

وقد وقع الخلاف في أحكام تفخيم اللام في قراءة ورش من جهة روايتها والأخذ بها ، فقد اشترط الجمهور أن تكون اللام التي تلي حروف الإطباق مفتوحة ، وتكون حروف الإطباق مفتوحة أو ساكنة ، فاختلف في تحديد حروف الإطباق التي تفخم اللام معها ، فروى بعض القراء الترقيق مع (الطاء) ، واستثنى بعض منهم (الطلاق ، وطلقتم) ، وهناك من ذهب إلى ترقيقها مع (الظاء) ومنهم من خص بالترقيق ما جاء منها مفتوحاً نحو : (ظلموا ، وظللنا) فيما فخموا ما جاء منها ساكناً نحو (أظلم ، ويظللن) وهناك من روى ترقيقها إذا كانت مشددة.

وذهب جماعة إلى منع التفخيم إلا مع (الصاد) ، واختلفوا فيما إذا وقع بعدها ألف ممالة وفصل آخرون في ذلك بين رؤوس الآي وغيرها ، فرققها جماعة في رؤوس الآي وغلظها آخرون .

واختلفوا كذلك فيما إذا حال الألف بين حروف الإطباق واللام ، فروى كثير ترقيق اللام من أجل الفاصل ، وروى آخرون تفخيمها ، ومنهم من أجرى الوجهين مع (الصاد) وقطع بالترقيق مع (الطاء) ، واختلف كذلك في اللام المتطرفة إذا وقف عليها ، فروى بعضهم ترقيقها فيما رجح غيرهم التفخيم ؛ لأن السكون عارض(٩٤) ، وفي ما يأتي من القول سنستعرض بالتحليل المقطعي أحكام تفخيم اللام وترقيقها في قراءة ورش التي عليها جمهور القراء .

البناء المقطعي لأحكام تفخيم اللام وترقيقها في قراءة ورش :

انفرد ورش عن غيره من القراء بالأحكام الآتية :

أولاً : وجوب تفخيم اللام :

تفخم اللام وجوباً بالشروط الصوتية الآتية ، ولا خلاف سواء أكانت اللام مخففة أم مشددة متوسطة أم متطرفة(٩٥) :

١-أن تكون مفتوحة : ولا فرق في أن تكون فتحتها قصيرة أو طويلة : / ل ـــَ / ، / ل ـــً / .

٢-أن تسبق بحرف من حروف الإطباق (الطاء ، الصاد ، الظاء) عدا الضاد .

٣-أن تكون حروف الإطباق الثلاثة إما متحركة (بفتحة قصيرة) / ـــَ / أو ساكنة ، كما يأتي:

أ- حرف الطاء :

١- المتحرك :

/ ط ـــَ / ل ـــَ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في اثني عشر(٩٦) موضعاً من القرآن الكريم ضمن المفردات : (طلبا ، طلعت ، اطلعتَ ، أطلع ، فاطلع ، فانطلقا ، انطلقتم وانطلق ، فانطلقوا ، معطلة) .

/ ط ـــَ / ل ـــً / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في موضعين(٩٧) من القرآن الكريم ضمن كلمة: (الطلاق) .

/ ط ـــَ ل / ل ـــَ / : ووردت الطاء مفتوحة مع اللام المشددة المفتوحة في تسعة(٩٨) مواضع ضمن كلمة (طلّق) ومواردها المختلفة : (طلقها ، طلقتم ، طلقتموهن ، طلقكن المطلقات)

٢- الساكن :

/ ـــ ط / ل ـــَ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في موضع واحد(٩٩) من القرآن الكريم ضمن كلمة : (مطلع) .

/ ـــ ط / ل ـــً / : لم ترد هذه البنية الصوتية في القرآن الكريم .

ب- حرف الصاد :

١- المتحرك :

/ ص ـــَ /ل ـــَ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في أربعة عشر موضعاً(١٠٠) من القرآن الكريم ضمن المفردات : (يوصل ، صلوات ، فصلَ ، فصَلت ، فصّل ، مفصّلاً ، مفصّلات صلح)

/ ص ـــَـ / ل ـــً / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في اثنين وسبعين موضعاً(١٠١) من القرآن الكريم ضمن كلمة (صلاة) ومواردها المختلفة : (صلاة ، الصلاة ، صلاتي صلاته ، صلاتهم ، صلاتك) .

/ ص ـــَـ ل / ل ـــَـ / : ووردت الصاد مفتوحة مع اللام المشددة المتوسطة المفتوحة في موضع واحد(١٠٢) ضمن كلمة :_(يصلــّبوا) .

/ص ـــَـ ل / : وقد فخمت اللام الساكنة المخففة مع الصاد المفتوحة عند ورش في أربعة مواضع(١٠٣) من القرآن الكريم من أصل أحد عشر موضعاً(١٠٤) ، وذلك في اللام الأولى من كلمة : (صلــْصال) .

٢-الساكن :

/ ـــــ ص / ل ـــَـ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في واحد وعشرين(١٠٥) موضعاً من القرآن الكريم ضمن المفردات :(أصلح ، أصلحا ، أصلحوا ، اصلــَوها ، يَصلــَونها وسيَصلــَون ، فيصلب)

/ ـــــ ص / ل ـــً / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في عشرة مواضع(١٠٦) من القرآن الكريم ضمن المفردات : (إصلاح ، الإصلاح ، إصلاحاً ، إصلاحها ، أصلابكم ، يصلاها) .

ت- حرف الظاء :

١- المتحرك :

/ ظ ـــَـ / ل ـــَـ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في ثمانية وأربعين(١٠٧) موضعاً من القرآن الكريم ضمن كلمة (ظلم) ومواردها المختلفة : (ظلم ، ظلمتم ، ظلمونا ، ظلموا ظلمك) .

/ ظ ـــَـ / ل ـــً / : لم ترد هذه الصيغة الصوتية في القرآن الكريم .

/ ظ ـــَـ ل / ل ـــَـ / : ووردت الظاء مفتوحة مع اللام المشددة المفتوحة بفتحة قصيرة (ـــَـ) في موضعين(١٠٨) ضمن كلمة : (ظلــّنا) .

/ ظ ـــَـ ل / ل ـــً / : ووردت الظاء مفتوحة مع اللام المشددة المفتوحة بفتحة طويلة (ـــً) في خمسة مواضع(١٠٩) ضمن كلمة : (ظلاّم) .

٢- الساكن :

/ ـــــ ظ / ل ـــَـ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في سبعة وثلاثين(١١٠) موضعاً من القرآن الكريم ضمن المفردات: (أظلمَ ، أظلمُ ، تظلمون ، يُظلمون ، فيظللن)

/ ـــ ظ / ل ـــً / : لم ترد هذه الصيغة الصوتية في القرآن الكريم .

ثانياً : جواز تفخيم اللام وترقيقها :

وأجاز ورش التفخيم والترقيق في الحالات الآتية :

أ- إذا فصل بين حرف الإطباق واللام المفتوحة بالألف ، فتفخم اللام طرداً للباب ، وترقق بسبب الألف الفاصلة ، ورجح ابن الجزري التفخيم(١١١) :

١- حرف الطاء :

/ ط ـــً / ل ـــَ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في ثلاثة(١١٢) مواضع من القرآن الكريم ضمن كلمة (طال) ومواردها المختلفة : (طال ، فطال ، أفطال) .

٢- حرف الصاد :

/ ص ـــً / ل ـــَ / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في موضعين(١١٣) من القرآن الكريم ضمن المفردتين : (فصالاً ، يصّالحا) .

٣- حرف الظاء :

/ ظ ـــً / ل ـــَ / : لم ترد هذه البنية الصوتية في القرآن الكريم .

ولم ترد حروف الإطباق الثلاثة مفصولة بالألف عن اللام المتحركة بالفتحة الطويلة أي لا وجود للبنى الصوتية الآتية في ألفاظ القرآن الكريم :

/ ط ـــً / ل ـــً / ، / ص ـــً / ل ـــً / ، / ظ ـــً / ل ـــً /

ب- إذا تطرفت اللام ووقف عليها ، فتفخم اللام على الأصل ، وترقق لسكون اللام العارض للوقف والتفخيم أرجح(١١٤) :

١- حرف الطاء :

/ ط ـــَ ل / : وقد وردت هذه البنية الصوتية متطرفة في موضع واحد(١١٥) من القرآن الكريم ضمن كلمة : (بطل) .

٢- حرف الصاد :

/ ص ـــَ ل / : وقد وردت هذه البنية الصوتية متطرفة في خمسة مواضع(١١٦) من القرآن الكريم ضمن المفردات : (يوصل ، فصل ، فصّل) .

/ ـــ ص ل / : وقد وردت هذه البنية الصوتية متطرفة في موضع واحد(١١٧) ضمن كلمة : (فصْل) .

٣- حرف الظاء :

/ ظ ــَـ ل / : وقد وردت هذه البنية الصوتية متطرفة في موضعين(١١٨) من القرآن الكريم ضمن كلمة : (ظل) .

ت- إذا وقع بعد اللام ألف ممالة ، فتفخم اللام على الأصل ، وترقق بسبب تقليل الألف بعدها :

حرف الصاد :

/ص ــَـ ل /ل ــً / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في أربعة مواضع(١١٩) من القرآن الكريم

ضمن كلمة (صلـّى) ومواردها المختلفة : (صلـّى ، فصلـّى ، مصلـّى) .

/ ــَـ ص/ ل ــً / : وقد وردت هذه البنية الصوتية في ستة مواضع(١٢٠) من القرآن الكريم ضمن

المفردات : (يصْلـى ، سيصْلـى ، يصْـلاها ، تصْلـى) .

ثالثاً : وجوب ترقيق اللام وامتناع تفخيمها :

ولا تفخم اللام في الحالات الآتية :

أ- إذا كانت اللام غير مفتوحة ، وقد سبقت بحروف الإطباق الساكنة أو المفتوحة :

١-اللام المضمومة مخففة كانت / ل ــُـ / نحو : ((أصْلـُها))(١٢١) ((الظـَلـُوم))(١٢٢)

أم مشددة / ــَـ ل / ل ــُـ / نحو : ((صَلـّوا))(١٢٣) .

٢-اللام المكسورة مخففة كانت / ل ــِـ / نحو : ((مظـْلِماً))(١٢٤) ((ظـَلِـيلاً))(١٢٥)

أم مشددة / ــَـ ل / ل ــِـ / نحو: ((فصَلِّ))(١٢٦) .

٣-اللام الساكنة المخففة : / ــَـ ل / وقد وردت في ثمانية عشر(١٢٧) موضعاً من القرآن الكريم ضمن المفردات الآتية : (طلـْع ، طلـْعها ، طلـْح ، وصـّلـْنا ، فصّـلـْنا ، فصـّلـْناه ، صلـْدا ، ظلـْتَ ظلـْتم) تستثنى منها أربعة مواضع(١٢٨) فخمت فيها اللام الأولى ضمن كلمة : (صلـْصال).

ب- إذا كانت اللام مفتوحة وحروف الإطباق غير ساكنة وغير مفتوحة :

١-مع الطاء المكسورة : / ط ــِـ / ل ــَـ / نحو : ((عطِلـَت))(١٢٩) .

٢-مع الطاء المضمومة : / ط ــُـ / ل ــَـ / (لم ترد في القرآن الكريم) .

٣-مع الصاد المكسورة : / ص ــِـ / ل ــَـ / نحو : ((وحصّلَ))(١٣٠) .

٤-مع الصاد المضمومة : / ص ـــُ / ل ـــَ / (لم ترد في القرآن الكريم) .

٥-مع الظاء المكسورة : / ظ ـــِ / ل ـــً / نحو : ((وظلالهم))(١٣١) .

٦-مع الظاء المضمومة : / ظ ـــُ / ل ـــَ / نحو : ((ظـُـل))(١٣٢) .

ت- إذا كانت اللام غير مفتوحة وحروف الإطباق غير ساكنة وغير مفتوحة ، ومثاله سائر اللامات الواردة في القرآن الكريم .

التحليل الصوتي لأحكام تفخيم اللام وترقيقها في قراءة ورش :

لابد لنا – قبل البدء بتحليل الجوانب الصوتية التي قامت عليها أحكام تفخيم اللام وترقيقها في قراءة ورش – من أن نشير إلى أن هناك مراتب صوتية متفاوتة تؤسس لمستويات تفخيم اللام وتستند هذه المراتب إلى قوة حروف الإطباق أو الاستعلاء السابقة على اللام وطبيعة المصوت الذي تتحرك به تلك الحروف أو اللام نفسها ، قال مكي القيسي في حروف الإطباق: ((وبعضها أقوى في الإطباق من بعض ، فـ (الطاء) أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها و(الظاء) أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا و(الصاد) و(الضاد) متوسطتان في الإطباق))(١٣٣) ، وعلى هذا الأساس قيل إن ((التفخيم لازم للاستعلاء فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء .... ولما كان الطاء المهملة أقوى في الإطباق من أخواتها كان تفخيمها أزيد من تفخيم أخواتها .... ولما كان الصاد والضاد متوسطتين في الإطباق كما عرفت كانتا متوسطتين في التفخيم أيضاً ، ولما كانت الظاء المعجمة أضعف حروف الإطباق في الإطباق كان تفخيمها أقل من تفخيم أخواتهما))(١٣٤) ، وهذا ما يجعل مستويات تفخيم اللام تتفاوت في درجاتها ، إذ قد يخيل للمتلقي أن مستويات تفخيم اللام واحدة في المفردات التي تشترك في البناء المقطعي غير أن الممعن في الأمثلة المتقدمة يجد تفاوتاً واضحاً متأتياً من تضافر عوامل صوتية مختلفة تؤثر في طبيعة تلك البنى المقطعية ، من ذلك أن البنى المقطعية /ط ـــَ / ل ـــَ / ، /ص ـــَ / ل ـــَ / /ظ ـــَ / ل ـــَ / وإن تكررت في مواضع عدة من القرآن الكريم – كما تقدم – إلا أن مستوى تفخيم اللام ليس نفسه في جميعها كما يتبين من الآتي :

١-إن ورود هذه البنى في أول الكلمة أو وسطها مسبوقاً بمقطع مفتوح يجعلها تبدو بمستوى صوتي أخفض بالقياس إلى المواضع نفسها التي سبقت فيها تلك البنى بمقطع مغلق ، ويمكن ملاحظة ذلك

من خلال قوله تعالى : (طـَلبا) و(طـَلعت) و(فصَلت) و(صَلبوه) و(ظـَلموا) و(ظـَلمنا) وقد سبقت جميعها بمقطع (مفتوح) كما يأتي: /هـ ـــُ / في (لهُ طـَلبا) و /ذ ـــً / في (إذا طـَلعت) ، و /ف ـــَ / في (فصَلت) ، و /م ـــً / في (وما صَلبوه) ، و /ن ـــَ / في (الذين ظـَلموا) و /ن ـــً / في (ربنا ظـَلمنا) .

فورود هذه البنى المقطعية مسبوقاً بالمقطع المفتوح لم يمنحها القوة التي يمكن استشعارها في المواضع التي وردت فيها مسبوقة بالمقطع المغلق ، نحو: /و ـــَ ن / في (وانطـَلق) و /م ـــَ ن / في (ومن صَلح) و /ك ـــُ م / في (إنكم ظـَلمتم) ؛ لأن الإغلاق في المقاطع السابقة يمنح الجهاز النطقي فرصة أكبر لإظهار قوة الطاء والصاد والظاء في المقاطع التالية ما يؤسس لمستوى تفخيم أعلى للام .

٢-يمكننا استشعار قوة حروف الإطباق بمستوى أبلغ عندما يكون الإغلاق السابق بحروف الإطباق نفسها ، نحو : /ع ـــَ ط / في (معطلة) ، و /ف ـــَ ص / في (مفصَّلات) ، و /ق ـــَ ظ / في (لقد ظـَلمك) بإدغام الدال في قراءة ورش(١٣٥) ، إذ ينتج عن الإغلاق هنا تشديد حرف الإطباق ما يولد ضغطاً أكبر على حرف الإطباق يفضي إلى الحصول على مستوى تصويت أعلى ومن ثم يرتفع مستوى تفخيم اللام .

٣-تتضاعف قوة تفخيم اللام كلما توسطت اللام بين حرفي استعلاء ، كتوسطها مثلاً بين الطاء والقاف في (فانطـَلقا) و(انطـَلق) ونحوهما ، إذ لا شك في أن اللام هنا حظيت ببيئة صوتية أكثر استعلاء وأنسب للارتقاء بمستوى التفخيم ، قد لا تتوافر في موضع آخر مثل: (طـَلباً) و(صَلبوه) التي انحصرت لامها بين استعلاء الطاء وشدة الباء المؤثرة إلى حد ما في خفض مستوى تفخيم اللام والميل بها باتجاه الترقيق .

٤-وقد يصل تفخيم اللام إلى أبلغ مستوياته حين تتوسط اللام بين حرفي استعلاء وحلق يكون الأول منهما (مشدداً) ، مثل : (فاطـّلع) ونحوه ، فعملية الإغلاق بالطاء - قبل اللام - في المقطع /ف ـــَ ط/ والافتتاح بها مجدداً في المقطع /ط ـــَ / تمنح الطاء قوة أبلغ ، تضاف إليها قوة العين المستعلية بعد اللام ، كل ذلك مجتمعاً يكسب اللام تفخيماً لا شك في أنه يختلف في مستوى قوته عن ما ورد في الأمثلة السابقة .

أما في حال سكون حروف الإطباق السابقة على اللام المفتوحة من نحو : (مطـْلع) و(أصْلح) و(أصْلابكم) و(أظـْلم) فإننا نحصل على بنى مقطعية مغايرة في مستوى التفخيم ، ذاك أن الصوامت /ط / ، /ص / ، /ظ / تكون أقرب إلى اللام منها في البنى السابقة ، كونها تمثل قواعد إغلاق في

المقاطع الصوتية السابقة على اللام /؟ ـــــ ط / ل ـــَ / ، / ؟ ـــــ ص / ل ـــَ / / ؟ ـــ ظ / ل ـــَ / ما يعني عدم وجود مصوت قصير / ـــَ / يفصل بينها وبين اللام ، وهذا ما يجعل تأثيرها الصوتي في مستوى تفخيم اللام يكون مختلفاً ؛ لأن الجهاز النطقي يكون على نمط متواصل من الاستعلاء خلال انتقاله من صامت مستعل إلى آخر من دون وجود مصوت يؤثر في قوة تلك الصوامت أو في استمرار ذلك التواصل .

وتجدر الإشارة إلى أنه في حال تكررت اللام بعد حروف الإطباق الساكنة فإن ذلك لا يستدعي تفخيم اللام الثانية ؛ لأن حكم التفخيم للام الأولى المفتوحة ، وذلك في نحو (فيظللن) ، لذا يطالب القراء في مثل هذا الموضع بترييض اللسان(١٣٦) على أداء اللامين المفخمة والمرققة تباعاً .

وتكاد تجمع الآراء على تفخيم اللام إذا وردت مشددة ؛ أي في حال الفصل بين حروف الحلق واللام المفتوحة بحرف (اللام) ، فقد قرئت (طلّقتم) و(يصلّبوا) و(بظلاّم) بتفخيم اللام فلم يعتد باللام الأولى فاصلاً ؛ لأنها على حد قولهم ((لام أدغمت في مثلها فصار حرفاً واحداً ، فلم تخرج اللام عن كون حرف الاستعلاء وليها .

وقد شذ بعض فاعتبر ذلك فصلاً مطلقاً))(١٣٧) انطلاقاً من فكرة أن التفخيم لا يتحقق إلا بوجود بنى مقطعية معينة تتألف من مقاطع قصيرة مفتوحة تكون قواعدها حروف الإطباق وقممها مصوت الفتح / ـــَ / يليها (مباشرة) مقطع قصير أو طويل تكون قاعدته اللام وقمته الفتحة القصيرة / ـــَ / أو الطويلة / ـــً / فإذا كان مجرد تحول مقاطع حروف الإطباق من القصيرة المفتوحة /ط ـــَ / ، /ص ـــَ / ، /ظ ـــَ / إلى الطويلة المفتوحة /ط ـــً / ، /ص ـــً / ، /ظ ـــً / يلزم بترقيق اللام ، فلا شك في أن تحول تلك المقاطع القصيرة المفتوحة /ط ـــَ / ، /ص ـــَ / ، /ظ ـــَ / إلى مقاطع مغلقة /ط ـــَ ل / ، /ص ـــَ ل/ ، /ظ ـــَ ل/ يكون أكثر إلزاماً ، وعلى هذا رققوا اللام المشددة معللين ذلك بالفصل باللام الأولى كما هو مبين في البنى المقطعية الآتية :

/ط ـــَ ل /ل ـــَ ق / ، /ص ـــَ ل /ل ـــَ / ، /ظ ـــَ ل /ل ـــً /

وجدير أن نلفت إلى أنه في حال انغلاق المقطع الثاني بلام ثالثة فإن التفخيم عند الفريق الأول يظل محصوراً باللامين الأولى والثانية ولا تفخم اللام الثالثة في مثل : (وظلّنا)

/ظ ـــَ ل /ل ـــَ ل/

لأن حكم التفخيم للام الثانية المفتوحة ، وإنما فخمت اللام الأولى بسبب الإدغام ، فأما الثالثة فلا مسوغ صوتي لتفخيمها .

أما إذا جاءت اللام مخففة وساكنة بعد حروف الإطباق المفتوحة من نحو : (طلْعها) و(وصلّنا) و(فظلْتم) فقد ((رقق ورش اللام كسائر القراء ... وعلته في ذلك أنه إنما فخم اللام إذا كانت مفتوحة ؛ لأن الفتحة مؤاخية للتفخيم ، ولأنها من الألف ، ولأن الفتحة مستعلية في المخرج كحروف الاستعلاء ؛ لأنها من الألف ، والألف حرف يخرج من هواء الفم فعامل اللام بالتفخيم مع الفتح ، وحرف الإطباق قبله ، ليعمل اللسان عملاً واحداً . فلما تغيرت اللام عن الفتح رجع إلى الأصل ، وهو الترقيق))(١٣٨) ، غير أن الخلاف وقع في (صلصال) ((فقد روي عن ورش تغليظ اللام الأولى فيه ، لأجل كون اللام بين حرفي الإطباق ، ولا نظير له . فذلك مما يقوي التغليظ ليعمل اللسان عملاً واحداً ، وروي عنه ترقيقها ، وبالوجهين آخذ ، والترقيق هو الأصل ، وعليه جماعة القراء ..... لقوة اللام بالحركة وضعفها بالسكون))(١٣٩) .

وقد كان حرياً بمن فخم لام (صلصال) أن يفخم لام (طلعها) و(طلع) لوقوعها بين حرفي استعلاء أيضاً ، بل ربما كانت ((خلَق))(١٤٠) أولى بتفخيم اللام من ذلك كله لتضمنها علتين أولاهما : وقوع لامها بين حرفي استعلاء والأخرى : إن لامها استوفت شرط التحرك بالفتح .

بخلاف ما تقدم في أحكام وجوب التفخيم ، نجد فكرة جواز التفخيم تتلخص صوتياً في أن حروف الإطباق كلما ابتعدت عن اللام كلما ضعف مستوى تفخيم اللام ، لذا كان الفصل بين تلك الحروف واللام بالألف موضع خلاف بين تفخيم اللام وترقيقها ، فمن فخم اللام في : (طال) و (فصالاً) ونحوهما اعتد بقوة الحرف المستعلي(١٤١) ، وقلل من أهمية تأثير حرف المد فيه ذاك أن حروف المد لا تعدو كونها ((توابع للحركات ومتنشئة عنها ، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها وأن الألف فتحة مشبعة))(١٤٢) ، ما يعني أن حروف الإطباق لم تبتعد عن اللام إلا بمسافة مصوت طويل مقداره فتحتين / ـــَـ / ، لذا قد ينخفض مستوى تفخيم اللام بسبب هذا البعد النسبي ولكنه لا يصل إلى الترقيق .

أما من رقق اللام فيها فقد نظر إلى حرف المد على أنه ألف ساكنة مفتوح ما قبلها ؛ أي أن الحركة شرط لحدوث الحرف وليست بعضاً له ، بدليل أنه إذا حذف الحرف بقيت الحركة بحالها فالحرف أصله السكون ، ولم يلتفت لمن قال إنه اجتماع حركتين ؛ لأن إشباع الحركة ينشأ عنه حرف تام ، بينما تبقى الحركة بكمالها(١٤٣) ، لذا فالألف حين فصلت بين كل من حروف الإطباق واللام كان لها أثرها الصوتي الخاص الذي تسبب في إيقاف امتداد تأثير الحروف المستعلية وإذ لم يصل تأثيرها الصوتي إلى اللام ، فقد انتفى مسوغ التفخيم .

الملاحظ هنا أن أحكام التفخيم عند المقرئين المصريين جاءت على نحو مغاير لما تعارف عليه من مراتب التفخيم التي تقدم ذكرها ، فإجماع السواد منهم على وجوب تفخيمها إذا فصل بينها وبين حروف الإطباق بالفتحة القصيرة / ـــَ / ، وميل بعضهم إلى جواز ترقيق اللام إذا فصل بينها وبين حروف الإطباق بالفتحة الطويلة / ـــً / ، يحيلنا على أن مستوى التفخيم في الحالة الأولى أبلغ وأقوى منه في الحالة الثانية ، في حين تقضي القواعد الصوتية لحروف الاستعلاء أن تكون أعلاها مرتبة في التفخيم تلك التي تحركت بفتحة بعدها ألف يليها التي تحركت بالفتحة وليس بعدها ألف .

من جهة أخرى وعلى الرغم من أننا ذكرنا سابقاً أن القراء أجمعوا على ترقيق اللامات في المقاطع /ط ـــَ ل / و /ص ـــَ ل / و /ظ ـــَ ل / في (طلعها) و(وصّلنا) و(فظلتم) ، غير أن هذه البنى المقطعية عادت إلى الظهور مجدداً من خلال الوقف على (بطل) و(يوصل) وقد فخمت لامها في هذين الموضعين بعد حذف مصوت الفتح في المقطع القصير المفتوح الأخير ، وانضمام قاعدته (اللام) إلى المقطع السابق عليه ليصبح قاعدة إغلاق فيه على النحو الآتي :

/ط ـــَ /ل ـــَ / بالوقـــف ⟵ /ط ـــَ ل /

/ص ـــَ / ل ـــَ / بالوقـــف ⟵ /ص ـــَ ل /

ويرى بعضهم أن السبب في التفخيم هنا يعود إلى ((وجود حرف الاستعلاء ، وإنما فتح اللام شرط ، فلم يؤثر سكون الوقف لعروضه وقوة السبب ، فعمل السبب عمله لضعف المعارض))(١٤٤) وقد لا نرى في وجود حرف الاستعلاء سبباً رئيساً في تفخيم اللام ؛ كون وجوده في (طلعها) و(وصلنا) و(فظلتم) لم يشفع لها في تغيير حكم وجوب الترقيق للامها ، إنما السبب الرئيس يكمن في أن اللام فخمت في المقاطع المغلقة /ط ـــَ ل / و/ص ـــَ ل / لتحركها في الأصل بحركة الفتح ، لذلك نجدهم يقولون : ((وإنما فتح اللام شرط)) .

فالتفخيم إذن في حالة الوقف ينحصر في المواضع التي تنتهي باللام المفتوحة حصراً ، ويتم بعد حذف الفتحة منها ، والاكتفاء بوجود اللام مسبوقة بأحد حروف الإطباق المفتوحة ، فتفخم اللام على نية مجيئها مفتوحة في الأصل .

وعلى النقيض من ذلك ذهب آخرون إلى ترقيق اللام مع الوقف ؛ ذاك أن الوقف يفقد التفخيم أحد شروطه الأساسية وهو وجود اللام محركة بفتحة قصيرة أو طويلة منطوقة ، ولكون الوقف أساساً يقطع الحركة عن اللام فلا تظهر في النطق ، فقد زال عنها المؤثر الصوتي الباعث على التفخيم ، فرققت اللام ((لكونها ساكنة ؛ لأن ما سكن للوقف كاللازم ، فعوملت لذلك معاملة الساكنة في كل حال))(١٤٥) .

والحال مختلفة في الوقف على (فصْل) من (فصْل الخطاب) ، كون اللام الموقوف عليها مسبوقة بحرف الاستعلاء ساكناً ، فقد روي عن الأزرق تغليظ ((لام (فصْل) وصلاً ، واختلف عنه وقفاً ، والأرجح التغليظ))(١٤٦) ، ويعلل الجزري مثل هذا الترجيح بأن ((السكون عارض ، وفي التغليظ دلالة على الوصل في مذهب من غلظ))(١٤٧) .

وقد روي عن ورش ترقيق اللام ، قال ابن بليمة : ((وكل ما وصله بالتفخيم أو بالترقيق فهو يقف كما يصل ، إلا أن تكون اللام طرفاً مفتوحة فهو يرقق))(١٤٨) ، وعلة الترقيق هنا هي الوقوف على المقطع المزيد /ف ـَ ص ل / الذي تراجعت صوامت الإغلاق فيه عن الاستعلاء لانتفاء وجود مصوت الفتحة (ـَ) من جراء سكون حرف الإطباق / ص / أصلاً في صيغة المصدر (فصْل) ، وسكون اللام للوقف .

إلى جانب ذلك اختلف القراء فيما إذا وقع بعد اللام ألف ممالة ، وقد ظهر الخلاف في نمطين :

فأما الأول فشمل كل ما وردت فيه الألف ممالة بعد اللام ((فروى بعضهم تغليظها من أجل الحرف قبلها ، وروى بعضهم ترقيقها من أجل الإمالة))(١٤٩) .

وأما الآخر فاختص بما ورد منها في رؤوس الآي ، فرققوا اللام في مواضع (صلّى)(١٥٠) الثلاثة للتناسب ((وغلظوها في غيرها لوجود الموجب قبلها))(١٥١) .

وتجدر الإشارة إلى أن الألف لم ترد – في القرآن الكريم – ممالة بعد اللام المفخمة إلا وهي مسبوقة بـ (الصاد) حصراً ، وذلك في بنيتين مقطعيتين :

الأولى : /ـَ ص /ل ـَ / نحو: (تصْلى) و(يصْلاها) .

والأخرى : /ص ـَ ل /ل ـَ / نحو: (صلّى) و(مصلّى) .

وتتلخص أسباب اختلافهم في اللام في أن من غلظ اللام راعى سبقها بحرف الحلق (الصاد) المستعلي الذي يعمل على استعلاء الألف ومنع إمالتها ؛ لأن الحرف المستعلي غلب عليها كما يرى سيبويه ذلك في قوله : ((فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي ، وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم))(١٥٢) .

أو أنهم ذهبوا باتجاه التقليل أو ما يعرف بالإمالة الصغرى التي تميزت بها قراءة ورش(١٥٣) إذ لا تترك مثل هذه الإمالة أثراً صوتياً يمكن أن يمنعهم من الإبقاء على اللام مفخمة .

أما من ذهب إلى ترقيقها فعلل ذلك بوجود الإمالة بالإلف كبرى كانت أو صغرى ، ومعلوم لنا أن ((تفخيم الحرف : خلاف إمالته))(١٥٤) وأن ((الإمالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان وهذا مما لا خلاف

فيه))(١٥٥) كون الإمالة تتطلب أن ينحو اللسان بالألف منحى الياء وإن كانت غير خالصة لأن ((حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة))(١٥٦) ، وذلك من شأنه أن يتعارض مع استعلاء اللام للتفخيم ، بسبب ميل اللسان إلى التصعد بالياء على حساب استوائه بالألف ، لذا ترقق اللام لتناسب الألف الممالة .

ويمتنع تفخيم اللام صوتياً إذا تحركت اللام أو حروف الإطباق بغير الفتح ؛ ذاك لأن اللام ((إذا انكسرت في نفسها امتنع فيها التفخيم ؛ لأن التفخيم إشباع فتح ، ومحال أن يشبع الفتح في حرف مكسور أو مضموم ، وكذلك فعل في الطاء ، لما انكسرت بعد وقوع التفخيم بعد الكسر لأن فيه تكلفاً وخروجاً من تسفل إلى تصعد ، وذلك صعب قليل في الكلام ، فردّ اللام للترقيق لكسرة الطاء قبلها ، وكان ذلك أليق وأسهل في اللفظ ، ألا ترى أنه لو فخم اللام في (يصلي ويظلم) لقبح اللفظ ، وخرج عن حده ؛ لأنه يفخم حرفاً مكسوراً ، والكسر ضد التفخيم ، فكان يجمع بين الشيء وضده ، وليس هذا في كلام العرب . ولو فخم في نحو : (ظِلال) لوجب أن يخرج من تسفل الكسر إلى تصعد التفخيم ، وذلك مكروه صعب))(١٥٧) ؛ لأنه لا يمكن الجمع بين اتساع الجهاز النطقي للتفخيم وتضييقه مع ارتفاع اللسان إلى الأعلى للكسر(١٥٨) ، وقد شذ بعض المغاربة والمصريين فرووا تفخيم اللام المضمومة بعد الظاء والضاد الساكنتين نحو : (مظلوماً وفضلُ الله)(١٥٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن ورشاً لم يفخم اللام مع حرف الإطباق الرابع (الضاد) ، وذلك في ما يبدو لعلة صوتية تتلخص في اشتراك الضاد واللام في كون مخرجهما واحداً هو أدنى حافتي اللسان قال الداني : ((والمستطيل حرف واحد وهو الضاد استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ولذلك أدغمت فيها وفي الشين))(١٦٠) ، فكان الضاد يعسر على اللسان وألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ((ومنهم من يخرجها [أي الضاد](١٦١) لاماً مفخمة وهم الزيالع ومن ضاهاهم))(١٦٢) ؛ لأن اللام تشاركها في المخرج ، فاللام منحرف – كما عرفنا – وقيل إنه سمّي منحرفاً ((لانحرافه إلى مخرج غيره وهو الضاد ، ولذلك إذا فخم قاربها في اللفظ كذلك لما انحرف اللام عن مخرجه اتصل بمخرج غيره ، فلذلك لزمته صفة الانحراف ، والضاد موصوفٌ بالاستطالة ؛ لأنه يستطيل حتى يتصل بمخرج غيره وهو اللام ، ومن ثَمَّتَ صعُب التلفظ بها ....[فصعب](١٦٣) تغليظ اللام مع الضاد فلم يُسمعْ إلا في الشواذ ، وهذا التغليظ قبيح لما يجري فيه من امتزاج المخرجين واضطراب الحرفين المتواليين ، ولو اجتمع في اللام التشديد مع الضاد قبله لكان النطق بها أعسر ، نحو : ﴿ضلَّ ، أضلَّ﴾ وهو خلاف المقصود بتفخيمها عند الثلاثة الباقية من الحروف المطبقة ، ألا ترى أنه اجتمع في كلمة واحدة قليلة التركيب ثلاث مفخمات وهن الضاد الأصلية واللامان المفختمان اللتان أشبهتا الضاد

بالتغليظ فلما كان ذلك قبيحاً في النطق واللفظ منع ذلك ، ولو اجتمع بعد اللام لفظ جلالة لكان النطق بها أعسر ، نحو: ((فمن يهدي من أضل الله))(١٦٤) لوجود أربعة حروف مفخمة متتالية ، لو فُخمت اللام وهي الضاد الأصلية واللامات الثلاثة بعدها ، ولم يُسمع ذلك في كلام العرب ، ولم يسغ فعومل اللام الواقع بعد الضاد بالترقيق طلباً للخفة))(١٦٥) .

ويبدو أن القراء المصريين لم يكونوا متفقين تماماً مع ورش في مجمل أحكام تفخيمه للام ، إذ لا خلاف بينهم في تفخيم (الصلوة ، ومصلى ، ومفصلاً ، وفيصلب ، ومن أصلابكم) في حين كان أبو بكر بن الأفوذي يأخذ بترقيق ما عداها ، وكان أبو الطيب وابنه وأصحابهما يزيدون إلى ذلك تفخيم اللام المفتوحة إذا كان قبلها الظاء متحركة بالفتح أو ساكنة على شرط الصاد فيما كان أبو عدي وغيره يزيدون إلى ذلك الطاء بالشروط نفسها مخففة كانت الطاء أو اللام أو مشددتين نحو : (الطلاق ، وطلقتم ، وطلباً ...) .

وكان أبو سفيان يزيد إلى ذلك من طريق المهدي تفخيم اللام المفتوحة إذا كانت قبلها ضاد ساكنة ، نحو (أضللتم) ، فإن تحركت الضاد رقق كالجماعة ، نحو (ضللنا في الأرض ، وضلوا) فإن سكنت اللام أو تحركت بالضم ، أو تحركت هذه الحروف قبلها بالضم أو الكسر ، فذكر أبو عمرو والأهوازي أن الترقيق لا اختلاف فيه نحو : (وصلنا ، وصلصال ، وفظلتم ...) ، فيما ذكر ابن سفيان في (فضل ، وتطلع) التفخيم ، وفي (صلصال) الوجهين .

وزاد ابن سفيان على ذلك أن اللام إذا وقعت مضمومة أو مفتوحة بين خاء وطاء ، أو خاء وصاد أو تاء وطاء ، أو غين وظاء فهي مفخمة ، مثل (خلطوا ، وأخلصوا ، وفاختلط وليتلطف وأغلظ عليهم ، والمخلصين) .

واختلفوا كذلك فيما حالت الألف بين اللام المفتوحة والصاد ، فرقق بعضهم وفخم بعض وكذلك الحال مع ما وقعت لامه التي قبلها صاد رأس آية ، والمختار له عند جماعة الترقيق لتعتدل الآي(١٦٦) .

يقودنا هذا بالنتيجة إلى أن وجه التفخيم في قراءة ورش كان صوتياً محضاً ، غايته طلب المناسبة بين الحروف(١٦٧) ((قال مكي : وعلة من فخم هذا النوع أنه لما تقدم اللام حرف مفخم مطبق مستعل أراد أن يقرب اللام نحو لفظه ، فيعمل اللسان في التفخيم عملاً واحداً))(١٦٨) ؛ لأن اللام لا تفخم إلا بسبب المجاورة لحروف الاستعلاء ، يضاف إلى ذلك ((أن فتحة اللام تناسب التفخيم ، كما أن حروف الإطباق قبلها تقتضي ارتفاع ظهر اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى وهو يشبه ما يحدث عند تفخيم اللام إلى حد كبير))(١٦٩) .

فعلة تفخيم اللام في قراءة ورش إذن كان أساسها المناسبة والاستحسان الصوتي ، ولكون الاستحسان الصوتي لا يعبر بالضرورة عن ذائقة اللسان العربي في بيئاته ومجتمعاته المختلفة جميعاً ، بل يتمركز في بؤر محدودة من تلك المجتمعات تخضعه أحياناً لظروف لهجية أو اجتهادات نطقية تفرضها الذائقة (شخصية كانت أم فئوية) ، فهو غير مقيس في الغالب حتى في إطار المجتمع الواحد أو اللهجة الواحدة ، ولا أدل على ذلك من أحكام تفخيم اللام وترقيقها في قراءة ورش ، فإن قيامها على أساس الاستحسان الصوتي لم يحقق لها الاطراد ، فظلت مواضع من القرآن الكريم غير خاضعة لتلك الأحكام ، ما دفع ببعضهم إلى تلمس الحجج أو الاتساع بالضوابط ليطرد التفخيم في تلك المواضع ، فيما لم تكن هناك رغبة عند آخرين في اتباع هذا النهج المتفرد من قراءة ورش ، قال الأهوازي : ((أهل العراق ومدينة السلام وأصبهان وخراسان ما يعرفون ذلك عن ورش ، ولا يأخذون به))(١٧٠) ، ويقول أبو يعقوب الأزرق وهو تلميذه وخليفته في الإقراء : ((إن ورشاً لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش فلما جئت لأقرأ عليه ، قلت له : يا أبا سعيد ، إني أحب أن تقرئني مقرأ نافع خالصاً ، وتدعني مما استحسنت لنفسك))(١٧١) ، فعلى الرغم من حجية التفاسير الصوتية التي قامت عليها أحكام تفخيم اللام المجاورة لحروف الاستعلاء إلا أنه بقي غير لازم ، ((بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء لازم))(١٧٢) وأن اختصاص المصريين برواية مذهب ورش في اللام لم يشاركهم فيها سواهم(١٧٣) وأن أحداً من القراء لم يذهب مذهبه ، وأن غيره من القراء كان يرقق اللام في هذه المواضع من غير إفحاش(١٧٤) ، وهذا ما دفع أبا العلاء الهمذاني العطار إلى القول: ((فأما ما رويناه عن أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي ، وداود بن أبي طيبة العدوي، عن ورش...من تغليظ اللام إذا انفتحت بعد صاد أو ظاء نحو: (الصلاة) و(صلوات) و(صلى) و(ظلم) و(ظلموا) ، فإن ذلك وما يجري مجراه لا يؤخذ به ما وجد مندوحة منه))(١٧٥) ، ويعلل الدكتور غانم قدوري العزوف عن ظاهرة تفخيم اللام بقوله : ((ولا أستبعد أن تكون لطبيعة التأثير الصوتي السابق الذي وقع من الصوت الأول وهو الصوت المطبق باتجاه الصوت الثاني وهو اللام – علاقة بقلة من أخذ بذلك الاتجاه في تغليظ اللام من القراء لأن أكثر صور التأثير بين الأصوات في العربية هي أن تكون من الصوت الثاني باتجاه الصوت الأول))(١٧٦) .

نصل في ختام رحلتنا مع ظاهرتي تفخيم اللام وترقيقها في الموروث القرائي إلى أن لكل من تلكما الظاهرتين ظروفها الصوتية والأدائية والبيئية التي هيأت الأجواء لبروز إحداهما بإزاء انحسار الأخرى ، وقد ألقت تلك الظروف بظلالها على المشهد القرائي الذي تنوعت فيه الخلافات والاجتهادات في تفخيم بعض المواضع في مقابل ترقيق الأخرى وكان ذلك كله بسبب التنوع الصوتي للام الذي لا

يمتد تأثيره إلى دلالة الألفاظ ، فتعاقب اللام المرققة واللام المفخمة ضمن اللفظة الواحدة لا ينشأ عنه تغيير في دلالتها بخلاف ما يمكن أن يحدثه التنوع الصوتي من تغيير دلالي في المفردات التي تتعاقب فيها الدال والطاء أو السين والصاد .

لذا بقي شيوع ظاهرتي التفخيم أو الترقيق مرهوناً بالظروف الصوتية التي تحيط ببيئة القارئ وبيئة اللام نفسها وما تتحرك به ، وبيئة ما يجاورها من الحروف ، فضلاً عن الظروف الأدائية الخاضعة لميول القارئ الذاتية واجتهاداته الشخصية التي قد تتفق مع مرجعياته القرائية أو تختلف ، وهذا ما شهدناه عند بعض القراء المصريين ومنهم ورش الذي سلك سبيلاً إلى تفخيم اللام خالف فيه كثيراً من القراء ، وقد أسس لهذا النهج قواعد صوتية محددة سار عليها من سار من تلامذته وخالفه فيها من توسع في أطرها أو غادرها إلى الترقيق حملاً على الأصل .

غير أن إجماع أغلب القراء ظل محصوراً في مسألة واحدة هي تفخيم لفظ الجلالة (الله) إذا لم يسبق بصوت الياء وقد اختلف في الأصل في هذا اللفظ وأسباب تفخيمه وترقيقه ، على أننا انتهينا إلى أن الأصل فيه التفخيم ، وأما الترقيق ففرع عليه ، لأن ترقيق اللام في لفظ الجلالة لا يتم إلا بدخول اللفظ ضمن تركيب ما ، وتحول همزة القطع فيه إلى وصل وسبقه بصوت الياء ، في حين تفخّم اللام في لفظ الجلالة لمجرد إفراده . وقد تم التوصل إلى نتائج علمية أخرى بثثناها ضمن موضوعات البحث المتنوعة نأمل أن نكون قد وفقنا في تحصيلها وإثبات حقيقتها ومن الله التوفيق والسداد .

ربنا ما أوتينا من علم فبفضلك ومنك ، وما غاب عنا منه فبنقصنا الذي لا يدرك كمالك ، فاغفر لنا ما علمته وجهلناه ، وتجاوز عن هفواتنا وأقل عثراتنا يا من لا يقال لغيره يا (الله) .

الهوامش:

---

١ كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : (فخم) – مؤسسة دار الهجرة – قم – ط٢– ١٩٨٩م .

٢ الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري : (فخم) – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٨٧م .

٣ لسان العرب : ابن منظور : (فخم) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٨٥م .

٤ ينظر : كتاب العين : (رق) ، ولسان العرب : (رقق) .

٥ الصحاح : (رقق) .

٦ لسان العرب : (رقق) .

٧ النشر في القراءات العشر : ابن الجزري : ٢ / ٩٠ – دار الكتب العلمية – بيروت

٨ جهد المقل : المرعشي : ١٥٣–١٥٤ – دار عمار – عمّان – ٢٠٠١م

٩ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح المرصفي : ١٠٣ – مكتبة طيبة – المدينة المنورة – ط٢ – ١٩٧٩م ، وينظر : الواضح في أحكام التجويد : محمد القضاة : ١٠٣ – دار النفائس – الأردن – ط٣ – ١٩٩٨م

، البرهان في تجويد القرآن : محمد الصادق قمحاوي : ٢٠ – المكتبة الثقافية – بيروت – ١٩٨٧م ، الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية في علم الجويد – أسامة بن عبد الوهاب : ٤٩ – مكتبة الإيمان – مصر – ط٢ – ٢٠٠٥م .

١٠ ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد : ٤٠٢ – دار عمار – عمّان – ط٢ – ٢٠٠٧م .

١١ النشر في القراءات العشر : ٢ / ٩٠ .

١٢ ينظر مثلاً : هداية القاري إلى تجويد كتاب الباري : ١٠٣ ، الواضح في أحكام التجويد : ١٠٣ ، البرهان في تجويد القرآن :٢٠

١٣ سبق مكي القيسي إلى الإشارة إلى هذا المعنى ، ينظر : الرعاية لتجويد القراءة : مكي بن أبي طالب القيسي : ١٢٨ – دار عمار – عمان ط٣ – ١٩٩٦م ، والقرطبي في تعريفه التفخيم بأنه ((انحصار الصوت بين اللسان والحنك نظير الاستعلاء والإطباق)) ينظر : الموضح في التجويد : عبد الوهاب القرطبي : ١١٠ – دار عمار – عمّان – ٢٠٠٠م .

١٤ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المندس : ١١٣ – مكتبة لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٨٤م .

١٥ معجم ألفاظ الفقه الجعفري : د. أحمد فتح الله : ١١٩ – مطابع المدوخل – الدمام – ١٩٩٥م .

١٦ الأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل : ٣٠٦ – دار صفاء – عمّان – ١٩٩٨م .

١٧ ينظر : مناهج البحث في اللغة – د. تمام حسان : ٩٠ – دار الثقافة – عمّان – ١٩٧٤م ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٣

١٨ لسان العرب : (لوم) .

١٩ ينظر : علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي : د. محمود السعران : ١٦٩ – دار النهضة العربية – بيروت – د. ت.

٢٠ الكتاب : سيبويه : ٤/٤٣٥ – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٣ – ١٩٩٦م ، وتابعه في ذلك أبو عمرو الداني : ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٦

٢١ الرعاية : ١٣٢

٢٢ ينظر : النشر في القراءات العشر : ١/٢٠٤

٢٣ الموضح في التجويد : ٩٢

٢٤ الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم : ١٧٩ – رسالة دكتوراه – عمر الكبيسي – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية – ١٤٠٨ هـ .

٢٥ إبراز المعاني من حرز الأماني : أبو شامة الدمشقي : ٧٥٣ – دارالكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٢م .

٢٦ الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٤ – مكتبة الأنجلو – مصر – ط٥ – ١٩٧٥م .

٢٧ التشكيل الصوتي في اللغة العربية : د. سلمان حسن العاني : ٧٧ – النادي الأدبي الثقافي – جدة – ١٩٨٣م .

---

٢٨ ينظر : الأصوات اللغوية : د. إبراهيم نيس : ٦٣-٦٤ .

٢٩ ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني : ١٠٦-١٠٧ – دار عمار – عمان – ٢٠٠٠م ، والدرر البهية : ٢٩ .

٣٠ ينظر : طيبة النشر في القراءات العشر : ابن الجزري : ٣٦ – مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة – ط٢ – ١٩٩٤م ، قوله :

وبين رخو والشديد (لِـن عمر)   وسبع علو (خص ضغط قظ) حصر

٣١ البرهان في تجويد القرآن : ٢٠

٣٢ ينظر : الواضح في أحكام التجويد : ١٠٣

٣٣ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي : ٢١٨/١ – مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٩٧٤م .

٣٤ نفسه : ٢٢٠/١

٣٥ الرعاية : ١٨٨

٣٦ الموضح في التجويد : ١١٨

٣٧ النشر في القراءات العشر : ١١١/٢

٣٨ تفسير الرازي : ١/ ١١١

٣٩ غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) : الحسن النيسابوري : ٦٩/١-٧٠ ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٦

٤٠ مناهج البحث في اللغة : ٩٠

٤١ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٧٠

٤٢ الأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل : ٣٠٦

٤٣ ينظر : CHARLES A. :
THE EMPHATIC L IN ARABIC :FERGUSON
Language – Vol. 32- No. 3- Jul.-Sep. /1956 – p.p. 446

٤٤ ترجمة شخصية للفقرة الأولى من المقال :

The existence of an emphatic or velarized Ļ in Classical Arabic and the modern dialects has often been noted and the sound has been carefully described Descriptions which have been made from a structural point of view have generally regarded this emphatic Ļ as an allophone of the usual L , not an independent phoneme, both in the Classical language and in the dialects .

٤٥ الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٤-٦٥

٤٦ التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٧٨

٤٧ ينظر : دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر: ٢٨٤-٢٨٧ ، عالم الكتب – القاهرة – ١٩٦٩م .

---

٤٨ ينظر : سفر السعادة وسفير الإفادة : علم الدين السخاوي : ١/٧ - ١٥ ، دار صادر - بيروت - ط٢ - ١٩٩٥م .

٤٩ الكتاب : ٢/١٩٥

٥٠ ينظر : نفسه : ٢/١٩٦ ، الخصائص : ابن جني : ٣/١٥٠ - المكتبة العلمية - مصر - ١٩٥٧م .

٥١ الشورى / ١١

٥٢ ينظر : شأن الدعاء : الخطابي : ٣١-٣٢ / دار الثقافة العربية - بيروت - ط٣ - ١٩٩٢ .

٥٣ الصحاح : (إله) .

٥٤ اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء العكبري : ٢/٣٦٥ - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٥م .

٥٥ معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحق الزجاج : ٥/١٥٢ ، عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٨م .

٥٦ ينظر : سفر السعادة وسفير الإفادة : ١/١٠

٥٧ ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٢/٣٦٥

٥٨ سفر السعادة وسفير الإفادة : ١/١٤- ١٥ .

٥٩ سفر السعادة وسفير الإفادة : ١/١٥-١٦

٦٠ التحديد في الإتقان والتجويد : ١٦٠ ، وينظر : جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين السخاوي : ٢/٥٤٠ ، مكتبة التراث - مكة المكرمة - ١٩٨٧م ، والنشر في القراءات العشر : ٢/١١٥ .

٦١ البقرة / ٥٥

٦٢ التوبة / ١٠٥

٦٣ الأنعام / ١١٤ ، النحل / ٥٢ ، الزمر / ٦٤

٦٤ الشورى / ٢٣

٦٥ نهاية القول المفيد في علم التجويد : محمد مكي الجريسي : ١٣٥ / مكتبة الصفا - مصر - ١٩٩٩م .

٦٦ جاء في كتاب الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش : ١/٣٣٧ ، دار الفكر - دمشق - ١٤٠٣هـ : ((فأجمعوا على تفخيم اللام فيه إذا تقدمها فتح أو ضم ... إلا ما كان يأخذ به أبو بكر بن مقسم للجماعة من ترقيقها ، وهو مذكور عن أبي عمرو والكسائي)) .

٦٧ الإيضاح في القراءات - للأندرابي - دراسة وتحقيق : منى عدنان غني : ١٨٣- ١٨٤ / أطروحة دكتوراه - كلية التربية للبنات - جامعة تكريت - ٢٠٠٢م .

٦٨ النشر في القراءات العشر : ٢/١١٥-١١٦

٦٩ الإيضاح في القراءات : ١٨٤

٧٠ نفسه : ١٨٤

٧١ الموضح في التجويد : ١٢٠

٧٢ الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١/٢١٩

٧٣ جمال القراء وكمال الإقراء : ٢/٥٤٠ .

٧٤ ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١/٦٩ .

٧٥ اختلاف القراء في اللام والنون : أبو الحسن السعيدي : ٢٤٧ / مجلة الحكمة - ع٨- شوال ١٤١٦هـ .

٧٦ جمال القراء وكمال الإقراء : ٥٤٠/٢ .

٧٧ نهاية القول المفيد في علم التجويد : ١٣٥ .

٧٨ التشكيل الصوتي : ٧٨ ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٣ .

٧٩ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤١٢ .

٨٠ شأن الدعاء : ٣٥

٨١ سمط اللآلي : أبو عبيد البكري : ٣١/١ - مطبعة لجنة التأليف - مصر - ١٩٣٦ ، يلاحظ حالياً أن كثيراً من اللهجات تميل إلى حذف الألف من اسم الله عز وجل وتفخيم اللام في غير الوقف ، وذلك في القسم تقول : والله :
/ و ـــَ ڸ / ڸ ـــَ هـ / .

٨٢ البيت منسوب لحسان بن ثابت في سمط اللآلي : ٣١/١ ، وقيل لطلحة بن مطيح ، ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي : ١٨١/١-١٨٢ - مكتبة دار التراث - القاهرة ط٣ - د. ت.

ولابد من أن نشير هنا إلى أن هذه القاعدة تسير على نحو مغاير في اللغة الإنجليزية فصوت المد يمكن أن يمثل 83 العامل الصوتي الرئيس في ترقيق اللام ، إذ نلاحظ أن كثيراً من الكلمات تفخم فيها اللام مع تقدم صوت الكسر فلو لحقها صوت المد رققت اللام Kill ,Will , Ill , Feel عليها ، بشرط ألا يلحق اللام صوت المد (آ) مثل :
Filament , Cilantro , Canella.مثل :

٨٤ نهاية القول المفيد في علة التجويد : ١٣٥ .

٨٥ النشر في القراءات العشر : ١١٥/٢

٨٦ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين : أبو البركات بن الأنباري : ٢٥٧ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ٢٠٠٢م .

٨٧ زيادة ليست في الأصل .

٨٨ اختلاف القراء في اللام والنون : ٦٠ .

٨٩ البقرة / ١٩٦ .

٩٠ التحديد في الإتقان والتجويد : ١٥٩-١٦٠ ، وينظر : جمال القراء : ٥٤٠/٢

٩١ الموضح : ١١٨

٩٢ الإقناع في القراءات السبع : ٣٣٨

٩٣ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ٢١٩ .

٩٤ ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٢-١١٤ .

٩٥ ينظر : الشامل في تواتر القراءات : د. محمد حبش : ١١١ - دار الكلم الطيب - دمشق - ٢٠٠١م .

٩٦ قوله تعالى : ((فلن تستطيع له طلبا))(الكهف/٤١) ، قوله تعالى : ((وترى الشمس إذا طلعت))(الكهف/١٧) ، ((لو اطلعت عليهم))(الكهف/١٨) ، ((أطلع الغيب))(مريم/٧٨) ، ((فاطلع فرآه في سواء الجحيم))(الصافات/٥٥) ، قوله

تعالى : ((فانطلقا))(الكهف /٧١ ، ٧٤ ، ٧٧) ، ((سيقول المخلفون إذا انطلقتم))(الفتح/١٥) ، ((وانطلق الملأ منهم))(ص/٦) ، ((فانطلقوا وهم يتخافتون))(القلم/٢٣) ، قوله تعالى : ((وبئر معطلة))(الحج/٤٥) .

٩٧ قوله تعالى : ((وإن عزموا الطلاق))(البقرة/٢٢٧) ، ((الطلاق مرتان))(البقرة/٢٢٩) .

٩٨ قوله تعالى : ((فإن طلقها))(البقرة/٢٣٠) ، ((طلقتم))(البقرة/٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، الطلاق / ١) ، ((طلقتموهن))(البقرة/٢٣٧ الأحزاب/٤٩) ، ((عسى ربه إن طلقكن))(التحريم/٥) ، ((والمطلقات يتربصن))(البقرة/٢٢٨) .

٩٩ قوله تعالى : ((سلام هي حتى مطلع الفجر))(القدر/٥) .

١٠٠ قوله تعالى : ((أن يوصل))(البقرة/٢٧ ، الرعد/٢١ ، ٢٥) ، ((صلوات))(البقرة/١٥٧ ، التوبة/٩٩ ، الحج/٤٠) ، ((فلما فصل طالوت))(البقرة/٢٤٩) ، ((ولما فصلت العير))(يوسف/٩٤) ، ((وقد فصّل لكم))(الأنعام/١١٩) ، ((أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً))(الأنعام/١١٤) ، ((آيات مفصّلات))(الأعراف/١٣٣) ، ((ومن صلح))(الرعد/٢٣ ، غافر/٨) .

١٠١ قوله تعالى : ((صلاة الفجر))(النور/٥٨) ، ((صلاة العشاء))(النور/٥٨) ، ((الصلاة))(وردت (الصلاة) في ٥٨ موضعاً من القرآن الكريم) ، ((قل إن صلاتي))(الأنعام/١٢٦) ، ((كل قد علم صلاته))(النور/٤١) ، ((صلاتهم))(الأنعام/٩٢ ، الأنفال/٣٥ المؤمنون/٢ ، ٩ المعارج/٢٣ ، ٣٤ ، الماعون/٥) ، ((صلاتك))(التوبة/١٠٣ ، هود/٨٧ ، الإسراء/١١٠) .

١٠٢ قوله تعالى : ((أن يقتلوا أو يصلبوا))(المائدة/٣٣) .

١٠٣ المواضع الأربعة هي قوله تعالى : ((من صلصال))(الحجر/٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، الرحمن/١٤) .

١٠٤ باقي المواضع السبعة هي قوله تعالى : ((ولقد وصلنا))(القصص/٥١) ، ((قد فصلنا الآيات))(الأنعام/٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٦) ((فصلناه))(الأعراف/٥٢ ، الإسراء/١٢) ((فتركه صلداً))(البقرة/٢٦٤) .

١٠٥ قوله تعالى : ((فأصلح بينهم))(البقرة/١٨٢) ، ((وأصلح))(المائدة/٣٩ ، الأنعام/٤٨ ، ٥٤ ، الأعراف/٣٥ ، الشورى/٤٠ محمد/٢ ، ((فإن تابا وأصلحا))(النساء/١٦) ، ((وأصلحوا))(البقرة/١٦٠ ، آل عمران/٨٩ النساء/١٤٦ ، النحل/١١٩ ، النور/٥) ((اصلوها))(يس/٦٤ ، الطور/١٦) ، ((يصلونها))(إبراهيم/٢٩ ، ص/٥٦ ، المجادلة/٨ الانفطار/١٥) ، ((وسيصلون سعيرا))(النساء/١٠) ، ((وأما الآخر فيصلب))(يوسف/٤١) .

١٠٦ قوله تعالى : ((إصلاح))(البقرة/٢٢٠ ، النساء/١١٤) ، ((إن أريد إلا الإصلاح))(هود/٨٨) ، ((إصلاحاً))(البقرة/٢٢٨ النساء/٣٥) ، ((ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها))(الأعراف/٥٦ ، ٨٥) ، ((الذين من أصلابكم))(النساء/٢٣) ، ((يصلاها)) (الإسراء/١٨ ، الليل/١٥) .

١٠٧ قوله تعالى : ((ظلمتم))(البقرة/٥٤ ، الزخرف/٣٩) ، ((وما ظلمونا))(البقرة/٥٧ ، الأعراف/١٦٠) ، ((ظلموا))(وردت (ظلموا) في ٣٩ موضعاً من القرآن الكريم) ، ((ظلم))(البقرة/٢٣١ ، الكهف/٨٧ ، النمل/١١ ، الطلاق/١) ، ((قال لقد ظلمك))(ص/٢٤) .

١٠٨ قوله تعالى : ((بظلام للعبيد))(آل عمران/١٨٢ ، الأنفال/٥١ ، الحج/١٠ ، فصلت/٤٦ ، ق/٢٩) ، ((وظللنا))(البقرة/٥٧ الأعراف/١٦٠) .

١٠٩ قوله تعالى : ((بظلام للعبيد))(آل عمران/١٨٢ ، الأنفال/٥١ ، الحج/١٠ ، فصلت/٤٦ ، ق/٢٩) ، ((وظللنا))(البقرة/٥٧ الأعراف/١٦٠) .

١١٠ قوله تعالى: ((أظلَمَ))(البقرة/٢٠ ، النجم/٥٢) ، ((أظلمُ)) وردت (أظلمُ) في (١٥) موضعاً من القرآن الكريم ((تظلمون))(البقرة/٢٧٢ ، ٢٧٩ ، النساء/٧٧ ، الأنفال/٦٠) ، ((يظلمون))(وردت (يظلمون) في (١٥) موضعاً من القرآن الكريم) ((فيظللن رواكد))(الشورى/٣٣) .

١١١ ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٤ .

١١٢ قوله تعالى : ((حتى طال عليهم العمر))(الأنبياء/٤٤) ، ((فطال عليهم الأمد))(الحديد/١٦) ، ((أفطال عليكم العهد))(طه/٨٦) .

١١٣ قوله تعالى : ((فإن أرادا فصالاً))(البقرة/٢٣) ، ((فلا جناح عليهما أن يصّالحا))(النساء/١٢٨) .

١١٤ ينظر : غيث النفع في القراءات السبع : علي بن محمد السفاقسي : ٣٣٦ – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٤م .

١١٥ قوله تعالى : ((فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون))(الأعراف/١١٨) .

١١٦ قوله تعالى : ((أن يوصل))(البقرة/٢٧ ، الرعد/٢١ ،٢٥) ، (فلما فصل طالوت)(البقرة/٢٤٩) ، ((وقد فصل لكم))(الأنعام/١١٩)

١١٧ قوله تعالى : ((وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب))(ص/٢٠) .

١١٨ قوله تعالى : ((ظل وجهه مسوداً))(النحل/٨٥ ، الزخرف/١٧) .

١١٩ قوله تعالى : ((صلى))(القيامة/٣١ ، العلق/١٠) ، ((وذكر اسم ربه فصلى))(الأعلى/١٥) ، ((واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى))(البقرة/١٢٥) .

١٢٠ قوله تعالى : ((الذي يصلى النار الكبرى))(الأعلى/١٢) ، ((ويصلى سعيراً))(الانشقاق/١٢) ، ((سيصلى ناراً ذات لهب))(المسد/٣) ((يصلاها))(الإسراء/١٨ ، الليل/١٥) ، ((تصلى ناراً حامية))(الغاشية/٤) .

١٢١ إبراهيم / ٢٤ .

١٢٢ إبراهيم / ٣٤ .

١٢٣ الأحزاب / ٥٦ .

١٢٤ يونس / ٢٧ .

١٢٥ النساء / ٥٧ .

١٢٦ الكوثر / ٢ .

١٢٧ قوله تعالى: ((لها طلع نضيد))(ق/١٠) ، ((طلعها))(الأنعام/٩٩ ،الشعراء/١٤٨ ، الصافات/٦٥) ، ((وطلح منضود))(الواقعة/٢٩) ((ولقد وصلنا))(القصص/٥١) ، ((قد فصلنا الآيات))(الأنعام/٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٦) ، ((فصلناه))(الأعراف/٥٢ ، الإسراء/١٢) ((فتركه صلداً))(البقرة/٢٦٤) ، ((ظلت عليه عاكفاً))(طه/٩٧) ، ((فظلتم تفكهون))(الواقعة/٦٥) .

١٢٨ قوله تعالى : ((من صلصال))(الحجر : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، الرحمن / ١٤) .

١٢٩ التكوير / ٤ .

١٣٠ العاديات / ١٠ .

١٣١ الرعد / ١٥ .

١٣٢ الزمر : ١٦ .

١٣٣ الرعاية : ١٢٢-١٢٣

١٣٤ جهد المقل : ١٥٤-١٥٥ ،

١٣٥ ينظر : إتحاف فضلاء البشر : أحمد البنا : ٢ / ٤٢٠ ، عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٧م .

١٣٦ ينظر : المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد : أبو بكر محمد أبو اليمن : ٧٣ - ١٩٨٦م .

١٣٧ النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٩

١٣٨ الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ٢٢٠

١٣٩ نفسه : ١ / ٢٢١

١٤٠ البقرة / ٢٩

١٤١ ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني : ٢٦٣

١٤٢ سر صناعة الإعراب : ابن جني : ١ / ٢٣ - دار القلم - دمشق - ١٩٨٥م .

١٤٣ ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ١ / ٦٣-٦٤ .

١٤٤ نفسه : ٢ / ١١٩

١٤٥ جامع البيان في القراءات السبع : أبو عمرو الداني : ٨٩٧ - رسالة دكتوراه - د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - جامعة أم القرى - ١٤٠٦هـ .

١٤٦ إتحاف فضلاء البشر : ٢/٤٢٠ .

١٤٧ النشر في القراءات العشر : ٢ /١١٤

١٤٨ تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع : عبد الله بن بليمة : ٥٣ - دار القبلة - جدة - ١٩٨٨ م .

١٤٩ النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٣

١٥٠ القيامة / ٣١ ، العلق / ١٠ ، الأعلى / ١٥

١٥١ النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٣

١٥٢ الكتاب : ٤ / ١٢٩

١٥٣ لا توجد في قراءة ورش إمالة كبرى إلا في موضع واحد في القرآن في حرف الهاء من (طه) ، ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ٧١ .

١٥٤ الصحاح : (فخم) .

١٥٥ النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٦ .

١٥٦ في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس : ٥٩ - مكتبة الأنجلو - مصر - ٢٠٠٣م .

١٥٧ الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ٢٢٠

١٥٨ ينظر : التفخيم والترقيق وأثرهما في اللغة العربية : د. عبد الجليل تركي تقي : ٤ – مجلة جامعة تكريت – مج١٤-ع٦- ٢٠٠٧م

١٥٩ ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١٤-١١٥ .

١٦٠ التحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٨

١٦١ زيادة يقتضيها النص

١٦٢ التمهيد في علم التجويد : محمد بن الجزري : ١٣١ – مكتبة المعارف – الرياض – ١٩٨٥م .

١٦٣ زيادة يقتضيها النص

١٦٤ الروم / ٢٩

١٦٥ اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام : د. عبد الهادي حميتو : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – البحرين – ٢٠١٠م .

١٦٦ ينظر : الإقناع في القراءات السبع : ٣٣٩-٣٤٢

١٦٧ ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : ١٦٠ ، الموضح : ١١٨-١١٩

١٦٨ الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ٢١٩ .

١٦٩ ينظر : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٦٥ .

١٧٠ الإقناع في القراءات السبع : ٣٤٣ .

١٧١ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق : عاشور خضراوي : ١٨ – مكتبة الرضوان – مصر – ٢٠٠٥م .

١٧٢ النشر في القراءات العشر : ٢ / ١١١

١٧٣ ينظر : نفسه : ٢ / ١١١ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤١٤

١٧٤ ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : ١٦٠

١٧٥ التمهيد في معرفة التجويد : أبو العلاء الهمذاني العطار : ٢٩٧ – دار عمار – عمان – ٢٠٠٠م .

١٧٦ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤١٤

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : أبو شامة الدمشقي – تحـ: إبراهيم عطوة – دارالكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٢م .

٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : أحمد البنا – تحـ: د. شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٧م .

٤. أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق : عاشور خضراوي – مكتبة الرضوان – مصر – ٢٠٠٥م .

٥. اختلاف القراء في اللام والنون : أبو الحسن السعيدي – تحـ: د. غانم قدوري – مجلة الحكمة – ع٨– شوال ١٤١٦هـ

٦. اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام : د. عبد الهادي حميتو : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – البحرين – ٢٠١٠م .

٧.الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو – مصر – ط٥ – ١٩٧٥م .

٨. الأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل – دار صفاء – عمّان – ١٩٩٨م .

٩. الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش – تحـ: د. عبد المجيد قطامش – دار الفكر – دمشق – ١٤٠٣هـ .

١٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين : أبو البركات بن الأنباري – تحـ: د. جودة مبروك – مكتبة الخانجي – القاهرة – ٢٠٠٢م .

١١. الإيضاح في القراءات – الأندرابي – دراسة وتحقيق : منى عدنان غني : أطروحة دكتوراه – كلية التربية للبنات – جامعة تكريت – ٢٠٠٢م .

١٢. البرهان في تجويد القرآن : محمد الصادق قمحاوي – المكتبة الثقافية – بيروت – ١٩٨٧م .

١٣. التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني – دار عمار – عمان – ٢٠٠٠م .

١٤. التشكيل الصوتي في اللغة العربية : د. سلمان حسن العاني – النادي الأدبي الثقافي – جدة – ١٩٨٣م .

١٥. التفخيم والترقيق وأثرهما في اللغة العربية : د. عبد الجليل تركي تقي – مجلة جامعة تكريت – مج١٤–ع٦– ٢٠٠٧م

١٦. تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع : عبد الله بن بليمة – تحـ: سبيع حمزة – دار القبلة – جدة – ١٩٨٨ م .

١٧. التمهيد في علم التجويد : محمد بن الجزري – تحـ: د. علي حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض – ١٩٨٥م .

١٨. التمهيد في معرفة التجويد : أبو العلاء الهمذاني العطار – تحـ: د. غانم قدوري – دار عمار – عمان – ٢٠٠٠م .

١٩. جامع البيان في القراءات السبع : أبو عمرو الداني – رسالة دكتوراه – عبد المهيمن عبد السلام – جامعة أم القرى – ١٤٠٦هـ .

٢٠. جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين السخاوي – مكتبة التراث – مكة المكرمة – ١٩٨٧م .

٢١. جهد المقل : أبو بكر المرعشي – تحـ : د. سالم قدوري – دار عمار – عمّان – ٢٠٠١م .

٢٢. الخصائص : ابن جني – تحـ: محمد علي النجار – المكتبة العلمية – مصر – ١٩٥٧م .

٢٣. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد – دار عمار – عمّان – ط٢ – ٢٠٠٧م .

٢٤. دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – ١٩٦٩م .

٢٥. الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية في علم الجويد – أسامة بن عبد الوهاب – مكتبة الإيمان – مصر – ط٢ – ٢٠٠٥م

٢٦. الرعاية لتجويد القراءة : مكي بن أبي طالب القيسي – تحـــ: أحمد حسن فرحات – دار عمار – عمان ط٣ – ١٩٩٦م .

٢٧. سر صناعة الإعراب : ابن جني – تحـــ: د. حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ١٩٨٥م .

٢٨. سفر السعادة وسفير الإفادة : علم الدين السخاوي – تحـــ: محمد أحمد الدالي – دار صادر – بيروت – ط٢ – ١٩٩٥م .

٢٩. سمط اللآلي : أبو عبيد البكري – تحـــ: عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف – مصر – ١٩٣٦م .

٣٠. الشامل في تواتر القراءات : د. محمد حبش – دار الكلم الطيب – دمشق – ٢٠٠١م .

٣١. شأن الدعاء : سليمان الخطابي الحافظ – تحـــ: أحمد يوسف الدقاق – دار الثقافة العربية – بيروت – ط٣ – ١٩٩٢م .

٣٢. الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري – تحـــ: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٨٧م

٣٣. طيبة النشر في القراءات العشر : ابن الجزري – تحـــ: محمد تميم الزعبي – مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة – ط٢- ١٩٩٤م .

٣٤. علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي : د. محمود السعران – دار النهضة العربية – بيروت – د. ت.

٣٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : الحسن النيسابوري – تحـــ: زكريا عميران – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٦م

٣٦. غيث النفع في القراءات السبع : علي بن محمد السفاقسي – تحـــ: أحمد الحفيان – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٤م .

٣٧. في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو – مصر – ٢٠٠٣م .

٣٨. الكتاب : سيبويه – تحـــ: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٣ – ١٩٩٦م .

٣٩. كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي – تحـــ: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي – مؤسسة دار الهجرة – قم – ط٢- ١٩٨٩م .

٤٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي – تحـــ: د. محي الدين رمضان – مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٩٧٤م .

٤١. اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء العكبري – تحـــ: غازي طليمات و د. عبد الإله نبهان – دار الفكر – دمشق – ١٩٩٥م .

٤٢. لسان العرب : ابن منظور – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٨٥م .

٤٣. المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد : أبو بكر محمد أبو اليمن – ١٩٨٦م .

٤٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي – تحـــ: محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي – مكتبة دار التراث – القاهرة – ط٣ – د. ت.

٤٥. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحق الزجاج – تحـــ: د. عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٨م .

٤٦. معجم ألفاظ الفقه الجعفري : د. أحمد فتح الله – مطابع المدوخل – الدمام – ١٩٩٥م .

٤٧. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المندس – مكتبة لبنان – بيروت – ط٢ – ١٩٨٤م .

٤٨. مناهج البحث في اللغة – د. تمام حسان – دار الثقافة – عمّان – ١٩٧٤م .

٤٩. الموضح في التجويد : عبد الوهاب القرطبي – دار عمار – عمّان – ٢٠٠٠م .

٥٠. الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم – رسالة دكتوراه – عمر الكبيسي – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية – ١٤٠٨هـ .

٥١. النشر في القراءات العشر : ابن الجزري – تحـــ: علي محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت .

٥٢. نهاية القول المفيد في علم التجويد : محمد مكي الجريسي – مكتبة الصفا – مصر – ١٩٩٩م .

٥٣. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح المرصفي – مكتبة طيبة – المدينة المنورة – ط٢ – ١٩٧٩م .

٥٤. الواضح في أحكام التجويد : محمد القضاة – دار النفائس – الأردن – ط٣ – ١٩٩٨م .

55. : CHARLES A. FERGUSON: THE EMPHATIC L IN ARABIC Language – Vol. 32- No. 3- Jul.-Sep. /1956

Toughening and Lightening
# of the sound " L " in the reading heritage
A phonological modern viewpoint

Dr. Duraid A. Al-Sharoot

There is a consensus among the old phonological studies that the origin of the sound " L" is (Ŀ) lightness . And it cannot made (L) toughen except in special environmental phonemic cases . In fact toughen and lighten of the sound " L" are ruled by special phonological principles . As for the toughen of the sound " L" it restricted to two cases. The first it is (L) toughened in the word God "Allah" , if the later placed after (u) or (a) , but it is (Ŀ) lightened with (i) .

However , the Egyptians have taken the second case of the direction of toughening the consonant " L" . They see that is has to be toughened when it is accompanied with (a) and preceded by one of the three consonants (Ṣ) , (Ṭ) and (D) .

The study aims at studying the toughening of the consonant "L" in the Quranic readings through the resent phonological school in order to focus on the toughened , neutral and lightened syllables , and pointing at the effect their pronunciation in speech .